وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير (1779-1799) م (1194-1213)هـ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

قوادري نسيمة .

قوادري فوزية.

تحت إشراف الأستاذ:

عبد القادر دوحة

السنة الجامعية: 2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى التي حملتني وهنا على وهن....وسهرت من أجلي وبكت لغيابي "أمي فوزية"...

وإلى أعز الرجال وأعطف الآباء... "أبي عبد القادر"....

وإلى زوجي الذي ساعدني في إنجاز هذا العمل...

إلى إخوتي... وأخواتي....

إلى زميلتي وأختي وشريكتي في هذا العمل ...فوزية

وإلى كل من ساهم في إعداد هذا العمل...

ولو بالكلمة الطيبة...

نسيمة

إهداء

إلى من احمل اسمه بكل افتخار..إلى من علمني العطاء بدون انتظار..أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها..بعد طول انتظار...والدي العزيز...محمد....

إلى ملهمتي.... وساهرة الليالي من أول لحظة في حياتي..إلى الصامدة المجاهدة في الحياة... إلى معنى الحب والحنان...إلى بلسم جراحي...آمي الحبيبة... يمينة...

إلى كل إخوتي ...إبراهيم...بوعلام...عبد المجيد...نصر الدين...

إلى أخواتي...سمية...فاطمة الزهراء...خيرة...كلثوم...

إلى كل أعمامي وعماتي ....وزوجات أعمامي...إلى جميع الأقارب والأصدقاء..والزملاء...

إلى شريكتي وصديقتي في هذا العمل ....نسيمة....

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي المتواضع...

فوزية

شكر وتقدير

نشكر الله مولانا وخالقنا الذي من علينا بإتمام هذا العمل

وانطلاقا من قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾

وإيمانا بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان

لأصحاب المعروف...فإننا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى

الأستاذ المشرف عبد القادر دوحة... الذي كان موجها لنا

طيلة العام الدراسي...والى أعضاء اللجنة المناقشة ،ونتقدم

بالشكر إلى كافة أساتذة قسم العلوم الإنسانية ...شعبة

تاريخ...

وبعد ذلك فإننا نتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من

ساعدنا في إنجاح هذه الرسالة ولو بكلمة طيبة...

قائمة المختصرات:

-طبعة خاصة: ط.خ.

-الجزء الأول: ج1.

-طبعة ثانية: ط2.

-طبعة الأول: ط1.

-دون تاريخ: دت.

-دون طبعة: د.ط.

-دون بلد: د.ب.

-الصفحة: ص.

-مجلد: مج.

-مجلة المعارف والدراسات التاريخية: م.م.ب.د.ت.

Afrivation et sigles :

volumes :المجلد

P :page.

N° :numéro

R N :revue africaine

Op.cit : ouvrage précédemment cite

(المرجع السابق)

T :tome الطبعة:

مقدمة

خاتمة

فهرس المحتويات

القاعدة البيليوغرافية

الملاحق

قائمة المختصرات

مقدمة:

احتلت الجزائر مكانة متميزة خلال العهد العثماني، خاصة في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، وأصبحت سيدة المتوسط إزاء ثلاثة قرون، وفقا لما قامت به الدولة العثمانية عند إلحاق الجزائر بالباب العالي، حيث قامت هذه الأخيرة بإدخال عدة تغيرات جديدة في الجهاز الإداري، منها تقسيم الإيالة الجزائرية إلى أربعة أقاليم، وذلك تسهيلا للحكم والسيطرة على البلاد، من بينها إقليم بايلك الغرب ، والذي هو موضوع بحثنا والمتمثل في دراسة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في عهد الباي محمد الكبير.

ومازال هذا الموضوع يستقطب اهتمام الباحثين والدارسين، ورغم ذلك إلا أنه يحتاج إلى مزيد من التعمق والبحث في جوانبه الأخرى، كالجانب الاقتصادي والاجتماعي لمدن البايلك منها وهران، إحدى أهم مدن هذا البايلك، والذي كان يعيش تجاذبا قويا في أواخر الفترة العثمانية، وسنحاول من خلال هذه الدراسة التطرق إلى أهم الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة، في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، لكون ظهور شخصية بارزة على الساحة التاريخية والتي غيرت الأوضاع إلى الأحسن.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

وأما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع ترجع بالأساس إلى دوافع ذاتية وموضوعية، التي جعلتنا حريصين على إنجازها ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

-ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، خاصة المنطقة الغربية للجزائر، فيما تعلق بالجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

-حب المعرفة والإطلاع واكتساب معلومات، تخص بلادنا كنا نجهلها من قبل.

-التعرف على علاقة باي الغرب الجزائري، مع مختلف القوى المحلية القبلية، وكذا مع دول الجوار مثل المغرب الأقصى، وأيضا علاقته بالسلطة المركزية ومدى ارتباطه بها.

-تبيان دور هذه الشخصية التاريخية، وإظهارها للقارئ الذي كان يجهلها.

-الإطلاع على مميزات عصره المختلفة، ومعرفة أهم المساهمات الشخصية له.

-الأهمية الإستراتيجية للمنطقة الغربية الجزائرية، التي مكنتها بأ ن تحتل مكانة مرموقة وسط البياليك الأخرى.

-إثراء المكتبة الجامعية بدراسة جديدة تتمحور حول هذه الشخصية.

إشكالية الموضوع:

من خلال ما تم ذكره عن أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير، يمكن طرح الإشكال التالي:

1-ما هو الدور الذي لعبه الباي محمد الكبير في تغيير الأوضاع الداخلية لبايلك الغرب الجزائري؟

ويتفرع عن هذا الإشكال العام مجموعة من الأسئلة المتمثلة في:

-ومن هو الباي محمد الكبير؟ وما هي أهم الأعمال والانجازات التي خلفها؟

-وفيما تمثلت الأسباب التي ساعدت الباي محمد الكبير في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني؟

-ما هي أوضاع بايلك الغرب الجزائري أثناء فترة حكم الباي محمد الكبير؟

أهداف الموضوع:

إن الهدف الرئيسي لدراسة هذا الموضوع يكمن في إبراز ما يلي:

عمدت هذه الدراسة المتواضعة إلى التعريف بشخصية الباي محمد الكبير ، وإبرازها للدارسين والباحثين في تاريخ الحديث.

التعريف بأهم الإنجازات التي قام بها، خاصة تحرير وهران النهائي ، وطرد الإ سبان من السواحل الجزائرية.

إعطاء صورة واضحة وموجزة للأوضاع التي شهدها بايلك الغرب الجزائري ، في جميع المجالات أواخر العهد العثماني في فترة حكم الباي محمد الكبير .

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة اتخذنا الخطة التالية ، والتي دعت الحاجة إلى تعديلها أكثر من مرة، حتى أصبحت على صورتها الحالية، فقد قسمنا المو ضوع إلى مقدمة وأربعة فصول، وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث ، ثم خاتمة وقائمة المصادر والمراجع وملاحق التي تخدم الموضوع، وقد تناولنا في الفصل التمهيدي ، الإطار العام لبايلك الغرب الجزائري من حيث أهميته الإستراتيجية والاقتصادية ، التي سمحت لها بتغيير عاصمتها في كل فترة، ثم تطرقنا إلى بايات الغرب الجزائري الذين حكموا المنطقة، وأهم عنصر في هذا الفصل هو التعريف بشخصية الباي محمد الكبير، والذي يمثل محور دراستنا.

أما الفصل الأول، استعرضنا فيه الأوضاع السياسية السائدة في فترة الباي محمد الكبير، ولقد تجسدت هذه الأوضاع في السياسة الداخلية، وجاء فيه تنظيم ل لبايلك وعلاقة الباي بالسلطة المركزية، ومع القبائل المتمركزة في المنطقة الغربية خاصة قبائل المخزن، وكيفية إخضاعه للقبائل المتعاونة مع الاسبان، وفي المبحث الثاني تضمن التحرير النهائي لوهران في سنة (1791م/1205هـ) ، كذلك تناولنا مختلف العلاقات التي كانت تربط الباي مع المغرب الأقصى والإسبان.

الفصل الثاني خصصناه لدراسة الأوضاع الاقتصادية المتمثلة في الصناعات الحرفية، والزراعة التي كان يمارسها السكان والعلاقات التجارية سواء الداخلية أو الخارجية مع الدول الأوربية أو دول الجوار.

أما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه للأوضاع الاجتماعية والثقافية ، والذي تضمن أربعة مباحث، فالأول كان بعنوان التركيبة الاجتماعية، حيث تحدثنا عن أهم الفئات الاجتماعية والمعيشية لسكان المنطقة ، والتي كانت متدهورة في تلك الفترة وذلك بسبب سوء الأحوال الصحية، والمعيشية، وانتشار الأمراض والأوبئة التي عصفت بالبلاد ودمرت العباد، بالإضافة إلى تعرضنا إلى الكوارث الطبيعية مثل الزلزال فقد اعتبره العديد من المؤرخين من

الأسباب المهمة في تحرير وهران، أما الجانب الثقافي فقد عرف البايلك انتشار العديد من المؤسسات الدينية والثقافية ، مثل المساجد والمدارس والزوايا والرباطات، التي ساعدت في تنشيط الحركة العلمية، وذلك بفضل الجهود المبذولة من طرف باي المنطقة، كما تناولنا أهم الطرق الصوفية المتمركزة في المنطقة الغرب ية، والتي انتشرت بشكل واسع مثل القادرية التيجانية.

المنهج المعتمد:

اتبعنا في دراسة هذه الرسالة في مختلف فصولها ومباحثها ثلاثة مناهج علمية وهي : المنهج التاريخي وقد استخدمنا هذا المنهج، لت تبع المراحل التاريخية في الفترة العثمانية بالخصوص المنطقة الغربية، كما تم مراعاة التسلسل الزمني، أما المنهج الثاني فهو المنهج الوصفي الذي وضفناه في وصف الأوضاع السائدة في عصره، بالإضافة إلى سرد مختلف الحقائق والأحداث، وتتبع شخصية الباي محمد الكبير، وللخروج برؤية موضوعية تخدم البحث، أثرنا استخدام المنهج التحليلي في استنباط الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة، وكذا معرفة وتحليل شخصية الباي محمد الكبير.

عرض المصادر والمراجع:

تمت دراسة هذا الموضوع بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع إضافة إلى المجلات التي أثرت الموضوع وأوضحت معالمه وأهمها:

-كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، لآغا بن عودة المزاري، وهو عبارة عن مصدر نفيس يعرف فيه المؤلف بباياك الغرب الجزائري ،وحدوده الطبيعية، بالإضافة إلى ذكره لكل بايات الغرب الجزائري، منذ بداية الحكم العثماني إلى غاية نهاية التبعية للإيالة العثمانية، ولقد كان من بين الذين عايشوا تلك الفترة. وكتاب الشعر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي ، الذي كان مرافقا لجيش فتح وهران سنة (1791م-1205هـ) وكان من المقربين للباي محمد الكبير.

كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني ، وهو من المصادر المهمة في دراسة هذه الفترة خاصة مدينة وهران، بالإضافة إلى أهم مصدر في دراسة هذه الشخصية والتعريف بها ومعرفة أهم انجازاتها كتاب "رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري "، كما ذكر في هذا الكتاب ر حلة الباي محمد الكبير إلى الصحراء من أجل إخضاع القبائل المتمردة.

وكتاب "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت حكم الاسبا نيين بوهران من الأعراب كبني عامر" لعبد القادر المشرفي، وهو مصدر أساسي لدراسة القبائل المتعاونة مع الاسبان.

كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" الذي تناول الأوضاع الثقافية والاجتماعية كثيرا.

أما عن المراجع فقد كان من أبرزها، كتب ناصر الدين سعيدوني "تاريخ الجزائر في العثماني، ورقات جزائرية، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، والذي يدرس الجانب الاقتصادي، وكتاب يحيى بوعزيز بعنوان "مدينة وهران عبر التاريخ".

كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 والذي يتحدث على الحروب التي كانت بين الجزائر واسبانيا والتحرير النهائي لوهران.

وكذا كتاب عميراوي أحميدة "الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا، ولقد كان تيدنا وزير في بلاط الباي محمد الكبير ، حيث نقل لنا العديد من التفاصيل عن حياة الباي وأخلاقه، بالإضافة إلى المراجع الأجنبية والتي تتمثل في المجلة الإفريقية.

ومن الرسائل الجامعية المهمة التي كانت قريبة لموضوعنا نذكر.

عبد القادر بلغيث "الحياة السياسية والاجتماعية في وهران خلال العهد العثماني وكذلك كمال بن صحراوي "أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني.

صعوبات البحث:

تعترض أي باحث مجموعة من الصعوبات، يمكن رصدها على النحو التالي:

-صعوبة الوصول إلى بعض المصادر المهمة مثل: التحفة القمرية" لابن زرفة.

-تشابك وتداخل في المعلومات مم يخلق صعوبة في طرحها بشكل متناسق.

-صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

-ومن بين الصعوبات أيضا، هو تشابه المصادر في نقل الأحداث، هذا ما جعل الباحث لا يستطيع التوسع في عرض الأحداث السياسية، فمثلا نجد اغلب ما نقله الزياني كتابه دليل الحيران وأنيس الغريب والمسافر لمسلم بن عبد القادر، فتتشابه المادة العلمية التي نقلها هؤلاء المؤرخين الذين عاشوا في وهران في الفترة المدروسة.

-بعد المسافة عن العاصمة ، التي تتوفر على المكتبات الكبيرة والمراكز الأرشيفية، وهو ما يتطلب منا الجهد والمال والوقت.

ونرجو من خلال هذا العمل أن نكون عند حسن ظن الأستاذ المشرف عبد القادر دوحة الذي تكبد عناء الإشراف والتوجيه وأن نكون قد وفقنا في عملنا هذا بإعطاء لمحة وصورة عامة عن الأوضاع التي كانت سائدة في فترة حكم الباي محمد الكبير.

الفصل التمهيدي:

الإطار العام لبـــــايلك الـــغرب الجزائري

المبحث الأول: لمحة عامة عن بايلك الغرب الجزائري.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لبايلك الغرب الجزائري.

المطلب الثاني: مدن بايلك الغرب الجزائري.

المبحث الثاني: بايات الغرب الجزائري.

المبحث الثالث: شخصية الباي محمد الكبير (أنموذجا).

بمجرد تأسيس إيالة الجزائر المرتبطة بالدولة العثمانية ، قاموا بتثبيت الحكم في البلاد، وذلك بإدخال تنظيمات إدارية جديدة، المتمثلة في تقسيم الإ يالة إلى أربعة أقاليم تسهيلا للحكم والسيطرة على البلاد، ومن بين هذه الأقاليم بايلك الغرب الجزائري، الذي يختلف عن باقي بياليك الأخرى ، بتعدد عواصمه من مازونة إلى معسكر فوهران.

و سوف نتعرض في هذا الفصل التعريف ببايلك الغرب ، وأهم المدن الرئيسية لهذا البايلك التي تحتل مكانة مرموقة وسط الإيالة الجزائرية، كما سنتناول أيضا البايات التي تعاقبت على حكم بايلك الغرب الجزائري ، في حين أننا خصصنا مبحث للتعريف بشخصية الباي محمد الكبير.

المبحث الأول: لمحة عامة عن بايلك الغرب الجزائري.

تعتبر المنطقة الغربية الإيالة الجزائر منطقة إستراتيجية هامة، عبر العصور، بحكم تمركزها على سا حل البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشمالية، والذي أعطى صبغة لمدنها، بأن تحتل مكانة مرموقة وسط بايلك الإيالة، لتوفرها على أهم الموانئ المشهورة في الجزائر مثل: وهران، والمرسى الكبير وآرزيو.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لبايلك الغرب الجزائري.

-يعود تاريخ ظهور بايلك الغرب (1) إلى نصف الأول من ق 16 م وذلك في فترة حكم حسن بن خير الدين (1540م-1552م) ، حيث تم تعيين الباي أبو خديجة، أول باي على المقاطعة الغربية الذي إتخذ مدينة مازونة قاعدة لحكمه. (2)

ويؤكد الآغا بن عودة المزري بأ ن بايلك الغرب في المرتبة الثانية، لكون الترك عينوا على الجهة الغربية بايا قبل الجهة الشرقية، وقاعدته وهران، وفي هذه الفترة كانت له عاصمتان مازونة وتلمسان، فكان يسمى ببايلك مازونة، وفي عام 1686م جمعت العاصمتان ، وصارت القاعدة قلعة بني راشد (3)، ثم إ نتقلت إلى معسكر، فوهران في الفتح الأول عام 1707م/1120هـ ، ثم مستغانم ثم معسكر ، وأخيرا وهران في الفتح الثاني في عام 1792م

1-أستخدم هذا اللفظ للدلالة على قدماء الضباط الإنكشارية المتقاعدين ، ثم تطور في الجزائر للدلالة على الإقطاعات التي تؤخذ منها الضرائب، كما أنه إستخدم للحديث عن المقاطعات الإدارية الكبرى بعد دار السلطان. يراجع : كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الحديث نوقشت بجامعة وهران، في سنة 2012-2013، ص19.

2-عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، دخ، الجزائر 2007، ص220. انظر الملحق رقم 1 "أهم المدن والقبائل في بايلك الغرب الجزائري"ص114 .

3-يمتد إقليم بني راشد على نحو 50 ميلا من شرق إلى غرب البايلك ،جهته الجنوبية كلها سهول، والواقعة شمالا كلها مرتفعات ، أراضيها صالحة للزراعة، وقد أختيرت قلعة بن راشد كقاعدة خلفية لبايلك ،لأنها مدينة تتميز بالحصانة والمناعة مبنية على هضبة بين جبلين. يراجع: حسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص26 .

/1206هـ(1)، في عهد الباي محمد الكبير . (2) ولقد كان بايلك الغرب الجزائري دارا للجهاد طوال ثلاثة قرون، فالخطر الإ سباني من جهة ، وتمرد القبائل على السلطة العثمانية ، ولقد كان شعار كل باي يعين على البايلك تحرير الثغر الجمراني،(3) من الإستعمار الإسباني. (4)

وفيما يخص الحدود الجغرافية لهذا البايلك ، فهو يعادل حاليا القطاع وهراني تقريبا، ولقد كانت حدوده على النحو التالي : من الجهة الغربية المغرب الأقصى، ومن جهة الشرقية دار السلطان وبايلك التيطري، والجهة الشمالية البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الصحراء، ويمتد ساحل الإيالة الغربية على 170كلم، ومن الباحثين من أعطى حدود أحق لبايلك الغرب، حيث إتخذ نهر شلف (5)حدا شرقيا وملوية(6) حدا غربيا(7)، كما أن حمدان خوجة إ عتبر هذه المنطقة ، أ قل خصبا وأقل إ تساعا من مقاطعة قسنطينة ، وتلمسان صنفت من بين أهم المدن الرئيسية لبايلك الغرب. (8)

1-الاغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران وجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، وهران 1990، ص ص 170-171

2-فتيحة الواليس، **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث**، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص17.

3-يقصد به وهران والمرسى الكبير، لأهميتهما في المغرب الأوسط ولقد سمي كتابا بهذا الاسم للمؤلف احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، يراجع مبروك مهيرس، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009، ص16.

4- مهيرس، مرجع نفسه، ص17.

5-هو أطول الأودية الجزائرية وأهمها يخرج من جبال عمور (بني راشد) تحت اسم واد صباغ، ثم اسم واد البيضاء، ونهر واصل وبعدها أصبح يسمى دواد الشلف، يتجه أولا من الغرب إلى الشرق نحو 60 كلم، ويتجه نحو الشمال على مسافة 64 كلم ويدخل منطقة التل وملیانة ،ويتجه نحو الغرب فيخترق الأصنام(شلف) .يراجع أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دط، المطبعة العربية، دب 1931، ص171.

6- من أكبر الأنهار في إفريقيا، فهو ينبع من الأطلسي في ناحية الحور، على بعد نحو خمسة وعشرين ميلا من مدينة كرسلوين، ويمر في سفح جبل بني يزناسن ويدخل البحر المتوسط. يراجع : الوزان، مصدر سابق، ص250.

7- بن صحراوي، مرجع سابق، ص20.

8-حمدان خوجة، **المرآة**، تقديم وتحقيق وتعريب: محمد العربي زبيري، ط2، دار الحكمة، الجزائر 2014، ص93.

المطلب الثاني: مدن بايلك الغرب الجزائري.

مازونة: تأسست عام 567هـ/ 1172م على يد بني منديل أمراء مغراوة (1)، الذين اتخذوها مكان إقامة لإمارتهم، ولقد اختلف في تسميتها، فبعضهم يقول بأنها اسم لقبيلة ماسون Mazoun، والبعض الأخر أن اسمها مشتق من مزنة mazna(2) فقد وصفها حسن حسن الوزان بأنها تشمل مساحة واسعة، بناها الرومان لكن دورها فقيرة، نظرا للتخريب الذي تعرضت له من قبل ملوك تونس ، وأيضا الأعراب الذين فرضوا الضرائب والإتاوات على شعبها، حتى أصبحت قليلة السكان. (3)

وأما احمد توفيق المدني فهو يعتبرها مدينة صغيرة، تقع عند ضفة وادي واريزان(4) اليسرى، وترتفع فوق ثلاث ربوات هرمية، وتع لوها قبب المساجد وثلاثة مآذن، وإ شتهرت بالصناعات وبدليل أن نسوة مازونة أشتهروا بصنع أواني الخزف الملون، ففي فترة الأتراك اتخذوها قاعدة للجهة الغربية. (5)

1-قبيلة بربرية شهيرة، اقرها الخليفة عثمان بن عفان على حكم إمارتها الممتدة مابين مليانة وغليزان في عهد الفتوحات، يراجع: محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، ط2، منشورات عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص50.

2- بن صحراوي، مرجع سابق، ص25.

3- الوزان، مصدر سابق، ص36.

4-حاليا تقع في واد رهيو بولاية غليزان.

5- المدني، مرجع سابق، ص236.

معسكر:

مدينة قديمة بناها البربر على أثار الرومان(1)، حيث وصفها حمدان خوجة في كتابه المرآة بأن سكانها من الأتراك والعرب والبربر ،وفيهم كثير من الكراغلة(2)، طبائعهم وعاداتهم كثيرة الشبه بطبائع وعادات تلمسان، ويمارسون عدة صناعات وخاصة صناعة البرانيس الشهيرة السوداء التي تصدر إلى مصر وتركيا، وأيضا مارسوا التجارة مع بني مزاب، كانت عاصمة ومقر للباي عندما كانت وهران في قبضة الاسبان. (3)

تعتبر كذلك أهم مدن الناحية الغربية ، وهي منطقة خصبة تتوفر على الكروم (4)، حيث كانت تصدر القوانين والأوامر إلى الايالة الغربية باعتبارها عاصمة بايلك الغرب وتتوسط الغرب الجزائري، ولقد اتخذها الأمير عبد القادر مقرا لدولته، فبويع فيها مرتين من طرف سكانها. (5)

وهران:

بفتح الواو، وهي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الأبيض المتوسط، تتربع على مساحة واسعة، وغنية بالأشجار والخضر والفواكه وبروج مشيدة وقصور وحمامات، حيث يعتبر المغراوي خرز بن حفص بن صولا بن وزمار، بن صقلاب بن مغراوين، بن يصلين، بن مسروق بن زاكين ، بن ورسيخ بن جانا ،بن زنات أول من أسس

1-الوالي، مرجع سابق، ص50.

2-هم نتاج المصاهرة بين العثمانيين وسكان الجزائر، فالكتابة الحديثة لهذا المصطلح على شكل كراغلة ومفردها كرغلي، وقد تكتب كورغولي، فقد أطلقت على أبناء العثمانيين من زواجهم مع السكان المحليين في جميع المناطق التي استقروا بها، يراجع: محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بجامعة وهران 2014م، ص ص 70-72.

3- خوجة، مرجع سابق، ص59.

4 - المدني، مرجع سابق، ص 239.

5 - مهيرس، مرجع سابق، ص 27.

وهران ومدنها، وذلك في عام اثنين وتسعين في القرن الثالث من الهجرة (1)، حيث تحتل المرتبة الثانية في مساحتها وعدد سكانها بعد الجزائر، وكذلك تعتبر مركز تجاري وصناعي، من أهم صناعاتها الصناعات البتروكيماوية وصناعة الحديد والصلب. (2)

كانت محط و مهبط التجار القطلونيين والجنويين، ومازالت بها الآن دار تسمى دار الجنويين نظرا لإقامتهم بها، وكانت هذه المدينة مليئة بالأسرى المسيحيين (3)، بحكم مدة مكث الاسبان بوهران حوالي 199 عام (4)، فلم تدخل هذه المدينة في يد الجزائريين إلا بعد 1790م/1204هـ، وذلك بفضل جهود الباي محمد الكبير (5)، فحررها من يد الا سبانيول بعد الحصار الشديد عليها، حتى سلموا وخرجوا منها ثم انتقل بعدها الباي إليها وسكنها ودخلها الناس وعمروها. (6)

مستغانم:

مدينة قديمة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط ،على بعد نحو ثلاثة أميال شرق مدينة مزكران (شلف)، وكان لها حضارة عريقة وسكان كثيرون، ودورها جميلة (7)، فأكثر ما تتميز به مينائها الذي يعود استعماله إلى عهد الفينيقيين(8)،

1 – الزياني، مصدر سابق، ص ص 47–49.

2 –كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط1، دار الجبل، بيروت 1998م–1418هـ، ص 627.

3 – الوزان، مصدر سابق، ص 30.

4 – الهدني ، مصدر سابق، ص 248.

5 – خوجة، مرجع سابق، ص58.

6– الحاج احمد شريف الزهار، **مذكرات الحاج احمد شريف الزهار نقيب إشراف الجزائر**، تر: أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974، ص63.

7 – الوزان، مصدر سابق، ص32.

8– دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509هـ–1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013–2014، ص 20.

فهي من أكبر المدن من الناحية الغربية الجزائرية، أول من شيد فيها يوسف بن تاشفين(1)، حيث بنى مركزا حربيا يدعى «برج الأمحال».(2)

مليانة:

تتمتع مليانة بموقع جغرافي متميز ، يجعلها بحق جديرة بلقب «الأميرة»، وذلك في سلسلة الأطلس التلي على إرتفاع متوسط 740م ، في سفح جبل زكار الغربي، تبعد عن مدينة وهران بحوالي 310كلم، فقد ألحقت في عهد حسن بن خير الدين عام 1565م ببايلك التيطري، ثم صارت تابعة لبايلك الغرب عندما كانت عاصمته مازونة (3) (1563م-1563م-1701م).

وهي مدينة كبيرة جدا وقديمة، بناها الرومان ، وأطلقوا عليها إسم مكنانة، أهلها يمارسون عدة صناعات منها النسيج(4)، ويحيط بالمدينة سور جدده الفرنسيون ، على أنقاض السور العربي والسور التركي، وقد تأسست هذه المدينة على يد بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي(5) في القرن 10م.

1- أعظم قائد في دولة المرابطين، ، فلم ينغمس في السعي لتلبية شهواته وتحقيق أهوائه، بل كان مهتما بشؤون رعيته، مؤكدا بذلك تمسكه بروح الإسلام، حيث كان هدفه منذ أن عين أميرا على المغرب 435هـ توحيد أقاليمه وقبائله، يراجع: حامد محمد خليفة، **يوسف بن تشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبين**، ط1، دار القلم، دمشق، 1424هـ/2003م، ص ص 13-102.

2- المدني، مرجع سابق، ص 237.

3- ودان بوغفالة، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني**، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص ص، 86-99.

4 - الوزان، مصدر سابق، ص ص 34-35.

5- هو ابن زيري بن مناد مؤسس الدولة الصنهاجية بلكين، ساهم في تأسيس ثلاث مدن جديدة وهي الجزائر، ملیانة، المدية، ولعل الأمر يتعلق بتوسيع وتهيئة بعض التجمعات السكانية، وأقام بلكين في ملیانة، حيث قام بالهجوم على زناتة على رأس جيش صنهاجي يوم 15 فيفري 971م في ضواحي تلمسان، يراجع: الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية **تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى 12م**، تر: حماد الساحل، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ص ص 60-62.

ويوجد بها حمامات منها: حمام ريغة(1)، تشتهر كذلك بسوق ماشيتها وصناعة السكر. (2)

ويؤكد عبد الرحمن الجيلالي في كتابه تاريخ في المدن الثلاث بأنه اختلف في تسميتها، فقد سماها المؤرخ الاسباني مارمول (مليان) Miliane، وهي مدينة في آخر افريقية بينها وبين تنس أربعة أيام، حيث تطل من الشرق والجنوب على واد شلف، ففي العهد التركي كانت تابعة لبايلك الغرب، ولها أهمية إستراتيجية بحيث أنها تشرف على الطريق الواصل بين الجزائر ومدن بايلك الغرب مثل تلمسان، مستغانم، وهران. (3)

تلمسان:

لقد حدد الجغرافيون بأن مدينة تلمسان تقع عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش ، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاثة وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء، حيث ترتفع على مستوى سطح البحر حوالي 2600 قدم أي ما يقارب 900 مترا، فكانت عاصمة الدولة الزيانية وأهم مدينة في المغرب الأوسط. (4)

فقد وصفها حسن الوزان ، بأنها مدينة كبيرة، ويوجد بها مساجد ومدارس عديدة وجميلة، لها أئمة كبار وأهلها يمارس عدة صناعات مثل صناعة المفروشات والمنسوجات الصوفية والقطنية(5)، وبها مزارات كثيرة أعظمها وأشهرها، قبر الصالح أبي مدين، وتمتلك كذلك

1 – المدني، مرجع سابق، ص 240.

2 – شربل، مرجع سابق، ص 574.

3–عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)**، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر 2007، ص ص 237–298.

4 –بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني (633هـ–962هـ) (1235م–1555م)**، رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2002، ص ص 9–13.

5 – الوزان، مصدر سابق، ص ص 17–21.

حمامات نظيفة ومن أحسنها حمام العالية (1)، كما تعتبر المدينة الرئيسية لمنطقة الغرب الجزائري، (2) ومن أثارها قصر المشور يبلغ طوله 490 مترا، وعرضه 270 مترا. (3)

ندرومة:

حسب ما ذكره حسن الوزان بناها الرومان قديما على بقعة واسعة في سهل، تمتلك بساتين عديدة وأرضها مغروسة بأشجار الخروب، (4)، حيث أن هذه المدينة ترتفع على مستوى سطح البحر حوالي 4200 مترا، وقد كانت محاطة بسور محكم، وبها مسجد سيدي أبي علي، ومسجد سيدي يحيى بن عوفين، ويتميز أهلها بصناعة الخزف ونسيج الصوف(5).

1-محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تقديم: سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر 2007م/1428هـ، ص 28.

2 -دغموش، مرجع سابق، ص20.

3 - المدني، مرجع سابق، ص 242.

4- الوزان، مصدر سابق ، ص ص 13-14.

5- المدني، مرجع سابق ، 242.

المبحث الثاني: بايات الغرب الجزائري.

لمعرفة بايات الغرب بدقة أمر ليس سهلا، وذلك لغياب ذكرها في المصادر فيؤكد محمد بن يوسف الزياني صاحب كتاب دليل الحيران وأنيس السهران أن: « ثالثهم الباي صواق ولم اطلع على تاريخه، وسقته زوجته فمات، رابعهم السايح المازوني ولم أقف على تاريخ توليته، حيث بقي في الملك إحدى عشرة سنة ومات، ولم أقف على تاريخ موته، خامسهم ساعد ولم أقف على تاريخه، ومن ساعد إلى الباي محمد بن عيسى تولى عشر بايات، وبحثت على أسمائهم وتاريخهم بحثا شديدا ولم أجد ذلك منصوصا في كتاب».(1)

وتجدر الإشارة إلى أن عدد بايات الغرب 33 بايا حسب ما ذكره الزياني، حيث انه لم يذكر الباي محمد العجمي ولكن مدرج ضمن مراجع أخرى، وبالتالي يوجد 34 بايا.

1-الباي حسن بن خير الدين : أول باي بمازونة، خاض حروب عنيفة مع الاسبان، وذلك لغرض تحريرها.

2-الباي ابن خديجة: كان رجلا ذكيا وعمليا، أعطاه حسن بن خير الدين 80 خيمة التي تضم عددا من الجنود(2)، وقد اتخذ من مازونة قاعدة لحكمه، وكان من صلاحياته ومهامه : تعيين القياد وجباية الضرائب. (3)

3-الباي صواق: كان بايا بمازونة، تولى بعد الباي أبو خديجة، مات من سم سقته له زوجته. (4)

1 – الزياني، مصدر سابق، ص 252.

2 –بن صحراوي، مرجع سابق، ص55.

3 – غطاس، مرجع سابق، ص220.

4 – المزاري، مصدر سابق، ص 271.

4-الباي السايح: بقي في الملك إحدى عشرة سنة(1)، وتوفي، كما انه خاض حروبا ضد القبائل الجبلية المتمردة. (2)

5-الباي ساعد: فقد ذكر المزاري اسمه فقط، ولم يذكر أعماله وانجازاته(3)، وأما الزياني فقد ذكر بأنه لم يقف على تاريخه.

6-عشر بايات مجهولين.

16-الباي محمد بن عيسى: لا توجد عنه معلومات ولا حتى في المصادر .

17-الباي شعبان الزناتي: فقد وصفه الزياني، «**الغطريف الهمام الأسد الضرغام معز الدين وأهل الإيمان الزناتي الباي السيد شعبان احد الأتراك الانجاد...!! وأعيانهم الأمجاد.....**» (4)، غير انه توفي بالجهاد في وهران (5) أثناء محاربته للاسبان عام 1692هـ. (6)

18-الباي مصطفى بوشلاغم: بن يوسف بن محمد إسحاق المسراتي الذي ينحدر من قبيلة المسراتية(7)، وهي قبيلة كان لها نفوذ وسلطة حسب ما ذكره المزاري: «**وكان للمسراتيين رياسة وعزة كاملة لمسراتة والقلعة، وقد انقطعت بموت محمد بن إسحاق جد لأبي الشلاغم....**» (8)، حيث تولى على مازونة وتلمسان بأمر من الداي محمد بكداش [9]، فهو فهو أول من جمعت له الايالة الغربية سنة 1098هـ - 1779 م، ونقل كرسي البايلك من

---

1 - الزياني، مصدر سابق، ص 252.

2 - بن صحراوي، مرجع سابق، ص55.

3 - المزاري، مصدر سابق، ص 271.

4 - الزياني، مصدر سابق، ص ص 252، 253.

5 - المزاري، مصدر سابق، ص 271.

6 - غطاس، مرجع سابق، ص 221.

7 - هم فضلاء البايات بالغرب ولهم نسل قليل، يراجع: المزاري، ص282.

8 - نفسه، ص277.

9- بن صحراوي، مرجع سابق،ص56.

مازونة إلى المعسكر، يعتبر فاتح لوهران عام 1119هـ - 1800 م يوم الجمعة 26 شوال، فنقل العاصمة إلى وهران وسكنها، وبنى فيها قبة جليلة، وبنى الأقواس الدائرية، توفي عام 1146هـ/1737م بعد أن حكمها 47 سنة. (1)

19-الباي يوسف المسراتي: تولى بعد وفاة أبيه مصطفى بوشلاغم، حيث بقي في الملك سنة واحدة (2)، وفي عهده تمرد كراغلة مدينة تلمسان (3)، ولقد لقي حتفه بوباء الطاعون (4)عام (1734-1735) في مدينة تلمسان ودفن بها. (5)

20-الباي مصطفى الأحمر المسراتي: اعتبره المزاري أخ للباي مصطفى بوشلاغم، لم يعمر طويلا، وتوفي مسموما (6) ودفن بمستغانم(7)، ثم تولى بعده الباي محمد بن طالب المجاجي، الذي حكم ما يزيد عن تسع سنوات (8) ولكنه مات مقتولا (9)، ثم خلفه الباي قايد قايد الذهب المسراتي(10) المعروف بالباي المحال، دامت ولايته ست سنوات، وبه يختم عهد المسراتية،(11) حيث أنه فر لتونس ومكث بها إلى أن مات. (12)

---

1 - الزياني، مصدر سابق، ص 253.

2 - المزاري، مصدر سابق، ص 271.

3 - بن صحراوي، مرجع سابق، ص56.

4 - غطاس، مرجع سابق، ص 221.

5 - المزاري، مصدر سابق، ص 271.

6 - غطاس، مرجع سابق، ص 222.

7 - الزياني، مصدر سابق، ص 255.

8 - غطاس، مرجع سابق، ص 222.

9 - المزاري، مصدر سابق، ص 279.

10 - الملقب بالذهب لكثرة جوده وإعطائه الذهب للناس، **يراجع:** الزياني، مصدر سابق، ص 255.

11 - غطاس، مرجع سابق، ص 222.

12 - الزياني، مصدر سابق، ص 255.

23-الباي محمد العجمي: (1)خلف قايد الذهب، لكنه توفي في عام 1752م/1174هـ، بعد بعد أن حكم سوى 09 أشهر(2)، ثم تولى بعده الباي الحاج عثمان ويقال له عصمان وهو جد العصمانية(3)، تولى أولا تلمسان ثم جميع الأيالة الغربية، حكم قرابة 09 سنوات(4)، ومن ومن مآثره تشييده للجامع الأعظم بمعسكر. (5)

25-الباي حسن: تولى الحكم سنة 1170هـ/1756م(6)، مكث على كرسي العرش قرابة 03 سنوات(7)، لكنه هرب إلى اسطنبول لما أهانه باشا الجزائر ثم تولى بعده الباي إبراهيم المليانى عام 1170م/1756م أي في نفس السنة، كان محبا للعلم، بنى برج العسكر بالمعسكر(8) وكان مقربا للصالحين لنيل الفضل والكرم (9)، حكم قرابة 15 سنة وبعدها خلفه خلفه الباي الحاج خليل عام 1185هـ/1771م، حيث كان لا يحب العلم والعلماء والأولياء(10)، توفي بتلمسان عام 1192هـ/1778م(11)، ودفن بقبة سيدي محمد السنوسي(12)، فقد حدث في زمانه القحط ووقع غلاء في القم ح مدة 06 سنوات، وأصبح الناس يموتون جوعا في الأسواق. (13)

1- لم يذكره الزياني في كتابه

2 - بن صحراوي، مرجع سابق، ص59.

3 - الزياني، مصدر سابق، ص 255.

4 - المزاري، مصدر سابق، ص ص 283-284.

5 - غطاس، مرجع سابق، ص 222.

6 - المزاري، مصدر سابق، ص 285.

7 - بن صحراوي، مرجع سابق، ص60.

8 - الزياني، مصدر سابق، ص 258.

9 - المزاري، مصدر سابق، ص 285.

10 - الزياني، مصدر سابق، ص 259.

11 - المزاري، مصدر سابق، ص 287.

12 - بن صحراوي، مرجع سابق، ص60.

13 - الزهار، مصدر سابق، ص31.

28-الباي محمد بن عثمان الكبير : سوف نقوم بشرحه والتعريف به في المبحث الثالث والتفصيل عنه في الفصول.

29-الباي عثمان بن محمد : هو ابن الباي محمد الكبير، يعتبر ثالث بايات وهران، تولى سنة 1213هـ/1799م، بعد وفاة أبيه، فقد قام : « بنقل الحكومة من البرج الأحمر إلى القصبة التي بأعلى البلانصية من ناحية مرجاجو، واشتغل بين المعالم المرونقة، والفرق المعددة المزوقة، والقصور المشيدة... واعرض عن المملكة واقبل على اللهو والطرب ... فصار مجلسه لا يخلو من أدب الطرفاء، ولم يلتفت إلى رعيته».(1)

لذلك قطعت القبائل ما كانت تدفعه لمن سبقه من البايات (2)، وحدث في زمانه الطاعون الذي اهلك كثير من العلماء (3)، فكان كذلك يجالس الج واري ويتسلى معه ن، إلى أن بلغ خبره بالجزائر للباشا فغضب منه وعزله ونقله إلى البليدة(4)، ثم تولى بعده الباي مصطفى ابن عبد الله العج مي والذي دامت ولايته 03 سنوات(5)، تولى سنة 1215هـ/1800م، وفي أيامه ثارت قبيلة الدرقاوة فتحارب معهم، في مكان يدعى بـ قرطاسة بني وادي مين وواد العبد، فانهزم الباي وبقيت محلته غنيمة للدرقاو ة(6)، وفي السنة الموالية 1216هـ/1801م غزى أهل انقاد، ولكنهم هزموه ومات فيها رؤساء مخزنه(7)، وقد عوض بالباي محمد المقلش الذي واجه التمرد العنيف الذي تزعمه ابن الشريف الدرقاو ي، وهذا هو

1 – المزاري، مصدر سابق، ص 299.

– توفيق دحماني، **النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ 2 الحديث، نوقشت بجامعة الجزائر، 2003-2004، ص153.

3 – بن صحراوي، مرجع سابق، ص64.

4 – الزياني، مصدر سابق، ص 271.

5 – غطاس، مرجع سابق، ص 224.

6 – الزياني، مصدر سابق، ص 272-273.

7 – بن صحراوي، مرجع سابق، ص65.

سبب إزاحته من الحكم(1)، تولى سنة 1220هـ (1805 م) وعمره 18 سنة وبقي في الحكم ثلاث سنوات. (2)

الباي محمد بوكابوس الكردي : هو الباي محمد بن عثمان، لقب بالبوكابوس نظرا لقتله للسائح بن خضرة (3) بالكابوس، ويقال له الباي محمد الصغير، تولى سنة 1222هـ/ 1807م، حيث حكم مدة 05 أعوام، ولكن في عام 1228هـ/1813م قام بالثورة على الجزائر، فقام احد اليهود بحمل كمية من كنوز الباي من وهران واتجه إلى جبل طارق (4)، فيذكر الزهار بان الثورة سببها خلاف بين الباي وبين عمر آغا، لان الباي قتل أخ عمر قبل أن يتولى آغا (5)، وكذلك قام هذا الباي بمحاربة الدرقاو ة طويلا، ويذكر كذلك الزياني في شانه بأنه ابتدع قتلا لم يبدعه احد من الملوك قبله ونوع العذاب فمنهم من يأمر بإخراجه للسوق ودق أعضائه حيا بالمعاول إلى أن يموت ومنهم من يأمر بنزع عينيه فيصبح أعمى. (6)

الباي علي قارة بغلي(7): تولى بايا للايالة الغربية سنة 1228هـ/1813م، فكان لا يقبل الوشاة وقليل الخطبة بالناس (8)، كان موصوف بالعقل والرياسة والمعرفة، ودامت ولايته أزيد من عقد(9)، فقد حدث في وقته جراد منتشر افسد كل شيء من زروع وثمار وعمر بالشرق

---

1 – غطاس، مرجع سابق، ص 224.

2 – الزياني، مصدر سابق، ص 276.

3– رئيس قبيلة سويد التي صارت تعرف بأولاد أقصير، كما عرفت في الناحية الغربية بالمحال، وله معارك مع الأتراك...، يراجع: الزياني، مصدر سابق، ص 295.

4– ويليام شالر، **مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)**، تعليق، تقديم: إسماعيل العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص180.

5 – الزهار، مرجع سابق، ص 107.

6 – الزياني، مصدر سابق، ص 276.

7 – نسبة إلى بلدة في الترك يقال لها باغلة.

8 – الزياني، مصدر سابق، ص 304.

9 – غطاس، مرجع سابق، ص 225.

والغرب ماعدا وهران (1)، ثم خلفه الباي حسن بن موسى الباهي عام 1232هـ/1817م، وكان آخر بايات وهران الذي عاصر أحداث الحملة الفرنسية عام 1830م/1240هـ(2)، حيث كان ذا عقل وافر وسياسة ورأي ناجح، قليل الغضب، يمسح برؤوس اليتامى، كثير الترحم والتودد للفقراء والمساكين محب للعلماء ، والشرفاء ويجالس أهل العقل، ولكن هناك رأي آخر عكس ذلك حيث أن عائشة غطاس في كتابها الدولة الجزائرية الحديثة، تقول بأنه كان يكن عداء للعلماء ورجال الدين. (3)

المبحث الثالث: شخصية الباي محمد الكبير.

محمد بن عثمان الكردي ، ويكنى بابي عثمان أبو علي محمد أبو احمد أبو الفتوحات أبو النص أبو المواهب أبو الربيع أبو الفتح، لقب بالكبير وذلك إكراما له عندما فتح مدينة وهران أما لقب الأكحل فكان منذ الصغر وذلك لسمرته المجاهد المنصور، أمه كانت جارية اسمها زائدة والتي أهداها لأبيه مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى. (4)

لقد كان والده من أشراف المدينة، يقال له محمد بن عيسى اللمداني أبوه أبو إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي، كان خليفة على مليانة ثم ارتقى فأصبح بايا على تيطري(5) وكان محترما لدى الأتراك ومفضلا على سائر البايات وتوفي عثمان بمدينة معسكر ودفن بها سنة1213هـ/1799م. (6)

---

1 – الزياني، مصدر سابق، ص 305.

2– الزياني، المصدر السابق، ص ص309–310 .

3 – خوجة، المرجع السابق، ص ص 256–258.

4– احمد بن هطال التلمساني،**رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، دط، القاهرة 1969، ص ص 3–4.

5–gorguos, « notice sur le bey d'Oran Mohammed elkebir »,revue africaine, vole n°1, 1856 p 404.

6– التلمساني، مصدر سابق، ص 5.

ولقد تولى هذا الأخير الحكم سنة 1192هـ-1778م، فلقد عرف عنه الصفات الحسنة التي تخول إليه أن يكون باي عادلا ، كان من أهل البلاغة واللسان الصحيح فهو ثاني ملوك العثمانية (1)، حيث وصفه تيدنا الذي كان وزير الباي محمد الكبير ، في مذكراته يقول: «هو رجل في الأربعين أو الخامسة والأربعين، ذو وجه جميل كان شديد الإنسانية ذو سلوك طيب، ذو ثقافة واسعة، كما أنه تولى قيادة قبيلة فليت ة(2) ويشتهر بأعماله الخيرية ومنشآته العمرانية». (3)

من بين الأعمال التي قام بها اعتناؤه بالفقراء والمساكين، والقضاء على المجاعة وقام بتوزيع الحبوب على المحتاجين، كما اعتني بالثقافة و المثقفين، وكان يحب و يعظم العلماء فشيد لهم المساجد ، ورتب لهم مرتبات زيادة على المنح والهدايا (4)، حيث يذكر الراشدي في كتابه الثغر الجماني أنه أنشا المدرسة المحمدية، والمسجد الجامع، وكان مهتم بالثقافة كما كان له يتلمسان، ومستغانم، والجزائر مباني كثيرة ، قام بتشييدها المتمثلة في المساجد والمدارس ، ولقد رتب المدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس، فاتسعت بذلك حال العلماء (5)، كما أنه كان يملك مكتبة ضخمة تحتوي على الم خطوطات قديمة متوفرة بعدة نسخ، وذلك من أجل أن تكون في متناول أيدي جميع المثقفين، حيث أنه بذل أموال طائلة في المخطوطات. (6)

1- المزاري، مصدر سابق، ص ص 290.

2- قبيلة مشهورة تولى قيادتها الباي محمد بن عثمان قبل تولي الحكم، وموقعها بين ايفيل، وتاهرت، وأكثر سكانها يرجع إلى السويد، يراجع: الراشدي، مصدر سابق. ص190.

3- عميراوي أحميدة، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا (أنموذجا)**، دط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2003، ص54.

4- التلمساني، مصدر سابق، ص ص 6-7.

5- الراشدي، مصدر سابق ، ص71.

6- التلمساني ، مصدر سابق ، ص8 .

ويؤكد محمد أبو راس الجزائري في قوله «الملك الأصيل... الرفيع الشأن السيد محمد باي ابن عثمان، اخلص الله جهاده ، ويسر له في قهر أعداء الدين، المتكفل بحفظ النفوس والأموال العادل، الفاضل، الكامل الأصيل...» (1)

إن هذا الباي اخضع القبائل المتمردة على السلطة المركزية والمتحالفة مع الاسبان، ومن بين الحملات الشهيرة التي قام بها حملته ضد القبائل الواقع ة جنوب الصحراء في كل من منطقة الا غواط(2) والشلالة وعين ماضي، وهم بفتح بني يزناسن(3) وغيرها من القبائل، ومن بين الحروب التي قام بها حربه ضد الاسبان الذي كان يسيطر على وهران، ولقد قام هذا الأخير باسترجاعها من بين يدهم وجعلها عاصمة بايلك الغرب، وانتقل الباي محمد إليها وسكنها. (4)

بعد ما قام الباي محمد الكبير بتحرير وهران ، قدم له السكان صحيح البخاري تبركا وتيمنا بفضله، حيث أمر بهدم الأبراج مثل برج مرجاجو ، وبرج رأس العين الكبير والصغير، وبنا مكانها مسجد الجامع، ثم بنا قلعة البرج الأحمر، وبنا مدرسة عظيمة تسمى بخنق النطاح التي بها ضريحه. (5)

كان همه الوحيد هو تحرير وهران منذ عام 1780م/1194هـ، ولذلك غزاها مرات عديدة واستطاع تحريرها وتم ذلك في 17 ديسمبر 1791م وهو اليوم الذي انسحب فيه

1- محمد أبو راس الجزائري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**،تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، دت، ص100.

2- مدينة صحراوية معروفة بواحاتها الكثيفة، والتي تنقسم إلى قسمين الواحة الشمالية والتي تمتد على سهل صغير ينحصر بين جبل الرايس. العيون شمالا، تربتها رملية أراضيها صالحة للزراعة، أما الواحة الجنوبية فتمتد جنوبا تسقارين، يراجع: بن صحراوي ، مرجع سابق، ص 62.

3- هم قبائل أمازيغية في شمال شرق المغرب وينتمون الى زناتة كما يذكر ابن حوقل« وهم قبائل البربر الخارجة من صلب زناتة يراجع: ابن حوقل، **صورة الأرض**، دط، منشورات دار مكتبة بالحياة، بيروت 1996، ص 102.

4- الزياني، مصدر سابق، ص ص 228-264.

5- غطاس، مرجع سابق، ص223.

الاسبان من وهران وفي مطلع 1792م/1206هـ، دخل محمد بن عثمان وهران في 22 فيفري 1792م/1206هـ. (1)

لقد كانت آخر أيام الباي محمد بن عثمان عندما كان في طر يقه للجزائر لتقديم الدنوش للداي، حيث وصل إلى قبيلة ولاد القصر توفي هناك فحمله أولاده ميتا إلى وهران(2)، وقيل أنه مات فجأة من غير مرض، ولقد ذكر في مصادر أخرى مثلا في كتاب أنيس الغريب والمسافر فيقول أ نه توفي في سنة 1212هـ/1798م، وبقي في الحكم 18 سنة، مات ببلاد آصبيح وهو قافلا من الجزائر فوصل خبر موته إلى أهل الجزائر، حيث تم تم دفنه بمدرسة خنق النطاح. (3)

نستنتج أن المنطقة الغربية لها أهمية إستراتيجية واقتصادية، لتوفرها على مدن رئيسية التي خولت لها بأن تكون في المراتب الأولى للأطماع الخارجية،ولذلك تعددت عواصم بايلك الغرب خلال فترة قصيرة، كما تعاقب على حكمه حوالي 34 باي، عشرة منهم مجهولين، وأن أعظم هذه البايات هو الباي محمد بن عثمان الكبير الذي أرهق الاسبان، وانتهاجه سياسة سليمة في تسيير شؤون البايلك الداخلية وخارجية وحمايتها من الأخطار التي كانت تهددها ، وهذا ما نحن بصدد التفصيل عنه ومعالجته في الفصل الأول.

1- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عير التاريخ**، دط ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص59-64.

2- الزهار، مصدر سابق، ص ص 63-64.

3- مسلم بن عبد القادر الوهراني، **ذخائر المغرب العربي أنيس الغريب والمسافر**، تحقيق وتقديم: رابح بونار ،د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ، ص ص65 -66.

الفصل الأول: الأوضاع السياسية في بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير.

المبحث الأول: السياسة الداخلية

المطلب الأول: تنظيم البايلك.

المطلب الثاني: علاقة الباي بالسلطة المركزية.

المطلب الثالث: علاقة الباي مع القبائل.

المبحث الثاني: التحرير النهائي بوهران 1792م.

المبحث الثالث: علاقات البايلك الخارجية.

المطلب الأول: العلاقة مع اسبانيا.

المطلب الثاني: العلاقة مع المغرب الأقصى.

لقد عرف بايلك الغرب الجزائري في نهاية القرن الثامن عشر ، خاصة في فترة حكم الباي محمد بن عثمان الكبير تغيرات سياسة داخلية وخارجية، حيث قام هذا الباي بانجازات عظيمة خلدت اسمه في التاريخ الجزائري، من بينها تحرير مدينة وهران ، من الهيمنة الاسبانية التي دامت أكثر من 60 عاما، فقد تغيرت معالمها ، وفشلت كل محاولات بايات الجزائر في استرجاعها وإعادتها لأصالتها، إلى غاية مجيء الباي محمد الكبير عام 1779 م/ 1194هـ، وتناولنا أيضا الثورات التي قام به ا الباي داخل البايلك في إخضاعه للقبائل المتمردة، كما كانت له علاقة وطيدة بالسُّلطة المركزية، وعلاقات خارجية مع الدول الأوروبية والمغرب الأقصى.

المبحث الأول: السياسة الداخلية.

إن السياسة الداخلية لبايلك الغرب الجزائري ، كانت مرتبطة كل الارتباط بالتنظيم الذي تقره السلطة المركزية في الجزائر ، بالإضافة إلى الباي الذي يرأس البايلك، وهو الموظف الرئيسي، لذا يمكننا القول بأن للباي علاقة وطيدة بالسلطة المركزية ، وهو أعلى سلطة في البايلك، ثم إن هذا الباي تربطه صلة بالقبائل التابعة للبايلك، سواء كانت علاقة حسنة مع القبائل الموالية للترك، أو علاقة صراع مع القبائل المتمردة، والمتحالفة مع الأعداء الخارجية.

أ-تنظيم البايلك:

لقد كان الحكام يعينون على كل با يلك باي، وذلك في العهد العثماني، حيث كان يوجد ثلاثة بايات باعتبار وجود ثلاثة أقاليم أو ثلاثة بياليك، وذلك وفقا للتقسيم الإداري(1)، وبمجرد تعيين هؤلاء البايات، وفقا للشروط المذكورة يصبحون قادة والسادة على أقاليمهم حيث يحتوي مكتب كل باي على خل يفتين خزندار، وأربع شواش، ويحتفظ بوحدات من الصبايحية، يحضرون كل ثلاث سنوات شخصيا إلى الجزائر العاصمة ، حيث يدفعون ضرائب أقاليمهم ويستلمون لباس التعيين في احتفال (2)، وهذا ما أكده المزاري في قوله : «ولبايات هؤلاء القواعد الثلاث(3) التصرف المطلق»

الباي: هو أعلى سلطة في هرم البايلك ، وهو بمثابة الوالي كان يعتبر من كبار موظفي الدولة، يختار من ضمن الشخصيات المرموقة في المجتمع الجزائري ، كان يتصرف بحرية

1- سعيود ابراهيم، **"** تأثيرات الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر **"**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 19، ديسمبر 2015، ص160.

2- وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تقديم ،تعليق: عبد القادر زبادية، دط، دار القصبة للنشر، سبتمبر 2007، ص83.

3- هي عواصم بايلك الغرب وهي مازونة ومعسكر وهران.

تامة في تسيير ولايته، وكل ما هو مطلوب إظهار الولاء للداي(1)، ومن مهامه تسيير شؤون المدينة، كما أنه يشرف على القوات المسلحة المكونة من جنود الانكشارية (2)، والباي هو لقب أطلقه الأتراك على الوالي، أو حاكم الناحية البايلك معناه قائد القياد، يباشر سلطته المطلقة على الحدود الترابية للبايلك وله المهمة الر ئيسة وهي تقديم الدنوش كل ثلاث سنوات(3).

وهي عبارة عن أموال تقدم للداي في شكل ضرائب جمعت من الأهالي، والتي تعرف بالدنوش الكبرى لؤلاء للباي العالي لتوليته(4)، والى جانب الباي هناك مجموعة كبيرة من الأعوان تساعده في تسيير البايلك ، وتأدية مهامه، وهم يشكلون بذلك ديوان البايلك والجهاز المحلي الإداري. (5)

الخليفة: هو بمثابة نائب الباي ، يأخذ مكانه عندما يخرج الباي لجمع الضرائب ، أو ما تسمى الدُّنُوش الصغرى التي تقدم كل سنة إلى الداي ، في فصلي الربيع والخريف، كما أ نه يدير شؤون الأوطان خارج مراكز البايلك، و يقوم بإخضاع القبائل المتمردة. (6)

الباشا خزناجي او الخزندار : من الموظفين الأساسيين في البايلك، المكلف بالإشراف على جباية الأموال(7)، والمسؤول الأول بمصادر دخل البايلك ، والنفقات التي جمعت في مختلف أوجه النشاطات الاقتصادية والمالية للبايلك، يساعده في مهامه كاتبان، هما الدفتردار مهمتها

1-عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962**، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، ، بيروت 1997، ص 68.

2-عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والاجتماعية بدينة وهران خلال العهد العثماني** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2013-2014، ص41.

3-سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 2011-2012 ص 65.

4- نفسه، ص66.

5- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ، الجزائر 2009، ص ص 48-49.

6- صغيري، مرجع سابق، ص 66-76.

7- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية** ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000، ص243.

تسجيل وتدوين جميع الأوامر والمداخيل وكتابة الرسائل(1) يقول تيدنا: عن مهام الخزندار انه هو المسؤول عن المحلة عند خروجها، حيث عليه أن يعد ويرتب كل ما يجب لخروج المحلة، كما يجب عليه أن يعرف بالذهب والفضة المزورة، يتقاضى الخزندار 10 سكات في شهر من الباي لقد كان تيدنا خزندار باي غرب الجزائر وقد أجزل له العطاء الباي محمد بن عثمان باشا الملقب بحمد الكبير. (2)

4)اغا الدائرة (خوجة الخيل): هو قائد فرسان العرب التابعين السلطات البايلك، وكان فرسان يتميزون بان لهم أعلام وشارات خاصة بهم (3)، مكلف بإدارة الشرطة داخل البايلك، وله مهمة مراقبة الباي، كذلك يخضع لأوامر الداي وقبائل. (4)

شيخ البلد: مهامه منحصرة داخل حدود البلد أو المدن إلى داخل أسوار البايلك، المحافظة على أملاك الدولة وشؤون السكان وتوفير الخدمات الضرورية لحماية السكان(5)، كما انه يتصرف في مرتبات الجند ويوزع عليهم المؤونة الشهرية(6)يعرف شيخ البلد في وهران بشيخ الحدود. (7)

بالإضافة إلى هذه الوظائف هناك وظائف أخرى مثل الباش كاتب وهو المكلف بكتابة رسائل الباي، أما الباش سيار، فهو المكلف بمراقبة اصطبلات البايلك وتجهيز حصن الباي الخاص عندما يعزم الباي السفر أو الخروج ، وباشا مكاحلية المتصرف بفرقة مكاحلية

1- صغيري، مرجع سابق، ص67.

2- عميراوي أحميدة، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا أنموذجا** ، دط، دار الهدى، الجزائر 2003، ص 61-63.

3- سعيدوني، مرجع سابق، ص243.

4- صغيري، مرجع سابق، ص 68.

5- صغيري، مرجع سابق، ص69.

6- سعيدوني، مرجع سابق، ص69.

7- محمد بن ميمون، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972، ص39.

الباي الخاصة(1)، إلا أن هناك بعض الموظفين المساعدين لهم، والذين بل يتصل بهم الباي مباشرة إلا عند الضرورة، أو عند تقديم الخدمة (مثل قياد البايلك وقياد المدن، وجماعة الشواش، وباش العلم (2) والباش سايس، والذي يتولى مهمة العناية بخيول البايلك وتربيتها . (3)

أما الوحدات الإدارية المكونة للبايلك، فيرأس كل منها قائد ، ويعين كمسؤول مدني وعسكري في الوحدة الإدارية، ومهمته هي جمع الضرائب، والمحافظة على الأمن ويتميز الجهاز الإداري في البايلك، بأن كل وطن يقع تحت تصرف قائد ،(4) ويعتبر القائد المتمثل الرسمي في منطقة ، ويتفرع عن كل وطن مجموعة من الدواوير ، يرأس كل واحد شخص اسمه شيخ. (5)

أما فيما يخص الأرياف في بايلك الغرب الجزائري، فهي تلعب دورا أساسيا في بناء الإدارة العثمانية، وخاصة أنها تعتبر المورد الرئيسي للبلاد ، في أواخر العهد العثماني من خلال الضرائب التي تدفعها القبائل (6) والتي يخرج الباي بنفسه كل سنة لجمعها من السكان وأهالي الريف وهذا ما يعرف بالمحلة(7)، ولقد كانت المنطقة الخاضعة لحكم باي معسكر تتكون من أربعة محلات متنوعة محلة له وأخرى للخليفة وثالثة لقائد فليتة والرابعة لقائد مليانة

1- سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 245-249.

2- بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 48-49.

3- بوحوش، مرجع سابق، بيروت 1997، ص69.

4- صغيري، مرجع سابق، ص69.

5- بوحوش، مرجع سابق، ص69.

6- صغيري، مرجع سابق، ص70.

7- لقد وصف تيدنا في مذكراته كيف يكون الأمن فيها من دراسة ليلية ويقول إن شكل المحلة يعطي صورة رائعة خاصة في الليل عندما تشعل كل الفوانيس داخل كل خيمة، تلتقي المحلة بفرقة الجزائر وتقوم هذه المحلة بالطواف بالبلاد والمقاطعات التابعة لهذه المحلة وقبض النقود التي يتسارع رؤساء القبائل بتقد يمها، يراجع: عميراوي ، مرجع سابق ، ص60.

وتدوم هذه المحلة ثلاثة شهور (1)، وهذا الريف يتكون من عدة قبائل حيث تعتبر القبيلة وحدة اجتماعية وإدارية في الريف ويتكون هذا الأخير من مجموعة من الأعراش. (2)

-علاقة الباي بالسلطة المركزية:

لقد كانت العلاقة بين البايات والسلطة المركزية تعكس ما كان يوجد في الإمبراطورية العثمانية، ومهما يكن فان البايات كانوا عرضة لعدم الرضا عليهم في مدينة الجزائر، والدايات هم الذين يعينون على رأس البايليكات، وبالرغم من هذا فان البايات ظلوا خاضعين تماما لحكومة الجزائر (3)، ومن هنا يمكن القول أن العلاقة التي كانت قائمة بين الباي والسلطة المركزية علاقة تبعية دائمة وتتجسد في المساعدة بالجيوش أثناء الحاجة في حالة حرب أو كارثة طبيعية أو تمرد احد القبائل، أما الباقي فلقد كان يقدم للسلطة المركزية الضرائب وهدايا. (4)

الباي هو المسؤول عن حمل الدنوش(5) إلى داي الجزائر في عهد الباي محمد الكبير الكبير كانت تتم بطريقة صحيحة حتى يمكننا التطرق إليها وهذا يعكس الازدهار الاقتصادي الذي عرفه البايلك ، حيث كان الباي يخرج من معسكر ومعه جيش كبير من أتباعه وقواد وآغاوات، والخيل ذات السروج الذهبية وفي طريقة كان يوزع الهدايا على السكان متمثلا في الخيل والعبيد واللباس ويعطيهم البرانس ويستمر في هذا الفعل كل يوم حتى يصل إلى الجزائر وهنا يخرج قائد آغا العرب وهو الوزير الثاني للباشا ومعه قومه وقواده لاستقبال الباي في مكان اسمه بوفاريك بين البلدية والجزائر (6)، ويقوم بتبليغ الباي سلام الأمير ويقدم

1- عميراوي ، مرجع سابق، ص ص 60-64.

2- صغيري، مرجع سابق، ص71.

3- سبنسر، مرجع سابق، ص 86.

4-الواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1993-1994 ، ص19.

5- هي على نوعين الدنوش الكبيرة والتي يأتي بها البايات إلى الجزائر على رأس كل ثلاث سنوات أما الدنوش الصغيرة فهي ما يأتي به خليفة الباي إلى الجزائر مرتين كل سنة، يراجع: بن ميمون الجزائري: مصدر سابق، ص40.

6- المزاري، مصدر سابق، ص273.

له الهدايا التي منحها الداي للباي ، متمثلة في فرس وسرج وكله من ذهب وزوج كوابيس، يأخذها الباي ويدعو للأمير، ويمكثون في منطقة عيون الشعر برهة حتى يصلوا إلى بوفاريك ولقد كانت تقدر بـ 20 ألف دورو، ومن المصوغ مقدار نصف ذلك وأربعة من الخيل 30 عبدا من الكبار و 20 قنطار من الشمع والعسل والسمن. (1)

من مظاهر الارتبا ط، تعيين وعزل البايات من طرف السلطة المركزية ، بالإضافة إلى تعيين المناصب الإدارية مثل قائد البلاد، حارس الوطن، ويقترح الداي على الباي الذي يعينه أن يكون تركي أو كرغلي، (2)والباي كان يستعين بباي الغرب في بعض الحملات العسكرية، التي كانت خارج المقاطعة الإدارية،(3) مثل الباي محمد الكبير الذي كان يستند عليه الداي محمد بن عثمان باشا في الجزائر عند حدوث خطر في دار السلطان ، ولقد عاصر هذا الباي كل من الداي محمد بن عثمان باشا والداي حسان باشا في فترة 1791م-1798م. (4)

المطلب الثالث: علاقة الباي مع القبائل.

لقد انتشرت عدة قبائل في بايلك الغرب الجزائري ، والتي تقاسمت أوطان البايلك منها القبائل الم خزنية، والقبائل الرعية، وقبائل الزمالة، وغيرها من القبائل فمنها من كان موالي المركزية، والبعض الآخر كان موالي للعدو .

1- الزهار، مصدر سابق، ص36-40.

2-من أب تركي وأم جزائرية، ولقد بلغ عددهم في نهاية القرن الثامن عشر بمدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة، كما تزايد عددهم في مدينة تلمسان بالرغم من انتمائهم إلى آباء من أهل التركي، لكنهم لم يشاركوا في الحكم ولم يحصلوا على امتيازات، ولم يكن لهم الحق في الانتساب إلى الجيش أو الحصول على مناصب إدارية، كانوا يملكون ثروات، يراجع : بوحوش، **مرجع سابق**، ص74.

3-بلغيث، مرجع سابق، ص26.

4-نصر الدين براهامي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، د ط، شالة، د ت، ص234.

وقسم آخر كان يخضع لنظام القبيلة(1) ورئاسة شيخ القبيلة، وهنا يمكن الحديث عن علاقة الباي محمد الكبير بالقبائل التي كانت تابعة لمنطقته الغربية في البايلك.

1-القبائل المخزنية: والتي كانت أهمها الأعراش، وهي الدوابر ، والزمالة والغرابة والبرجية والمكاحلية، وأما المخزنية فهي القبائل المواجهة للجبال التلية سبخة وهران ، إلى الهضبة الوسطى للشلف ، والتي تقوم بمراقبة قبائل الرعية ، وهي من القبائل الموالية لسلطة البايلك تمنحها الأمان، ولقد أعفيت من ضرائب الخراج ، وهناك عدة امتيازات أخرى تخص بها والمحصورة على قادة القبائل ، مثل آغا الدوابر، وآغا الزمالة، وتمثلت في توسيع ممتلكاتهم الفلاحية، ولقد استولوا على أخصب الأراضي في كل من مازونة ووهران ولقد أصبح عددهم في القرن الثامن عشر 26 قبيلة ولقد ترأستها قبائل الزمالة والدوابر على رأس المجموعة. (2)

والمخزن هي عبارة عن تجمعات سكانية تعميرية لها صبغة فلاحية وعسكرية (3)معفاة من كل الضرائب باستثناء الرسوم القانونية، متهيئا دائما وأبدا للقتال عند أول إشارة من الباي أو السلطة العسكرية، يمدهم بالمحاربين وباليد العاملة، ويقوم بمهاجمة القبائل العاصية والثائرة بغاراته ويعمل عمل الشرطة. (4)

2-الزمالة: فهم أناس مطردون من أوطانهم إلى الحدود الجزائرية فسمح لهم الباشا بالمكوث هناك شريطة أن يمدوه بمشاة الجنود، والفرسان والخيول كانوا متمركزين في وهران بعدد وافر

1-هي وحدة عائلية تخضع لسلطة الك بير في العائلة تتمثل في تجمع عدد من الدواوير او خيام ومجموعة هذه الدواوير تشكل فرقة يحكمها شيخ وهذه القبائل تنتسب الى نسب واحد والقبيلة خاضعة للتطور، فهي تكبر بالتحالف مع قبائل اخرى او بغير ذلك حتى تصبح قوة سياسية وعسكرية وتعيش القبيلة كدولة، يراجع: دعموش كاميلية، محمد دادة، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة ال ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2013-2014، ص52.

2-الواليش، مرجع سابق، ص29.

3-سعيدوني، مرجع سابق، ص258.

4-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام**، الج 4، دط، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، دب 2014، ص105.

من الزمالة المتكونين من الزنوج الفارين من أوطانهم(1)، حيث يشتمل مخزن آغا الزمالة على 317 فارس، لما جلس الباي محمد الكبير على كرسي الحكم ، وتم تعيينه بايا شرع في إصلاح شؤون الرعية، والسهر على مصالح العباد ، وتنظيم البلاد فراح ينشر الأمن، ويؤلف بين قلوب الناس ، وبادر بإخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي سالفة الذكر ، وجمع قبائل بني راشد ، وبعض القبائل التي كانت مقيمة على الحدود المغربية ، التي كانت تحترف اللصوصية وقطع الطريق على المسافرين ، وانتصر على الجميع ، وأخضعهم للحكم التركي وأدخلهم في المخزن. (2)

ويقول تيدنا الخزندار وزير الباي محمد الكبير، أنه عندما تخالف بعض المقاطعات الباي في دفع الضرائب، لا يتوقف الباي عن مطالبتهم بها، وعندما ينسوا ما حدث يجمع من سبعة إلى ثمانية آلاف رجل، ويغير على تلك القبائل ويسلبهم كل ما يملكون مثال في احد الغزوات التي انتصر فيها نهب حوالي 14 أو 15 دوار، واخذ كذلك 67000 رأس من الحيوانات الصوفية و 5000 جمل ز653 دابة حيث يقوم ببيع كل الغنيمة عندما يعود إلى منزله. (3)

وبذلك كانت الدولة دائما بحاجة إلى هذه القبائل خاصة قبائل الزمالة والمخزن وذلك من اجل تعزيز جيشها الانكشاري في حالة الحروب وغيرها، وكذلك يقدمون لها بعض الخدمات الإدارية، أما في حالة العصيان فتسحب منها هذه الامتيازات التي ذكرت من قبل، ولقد تزايدت قوة قبائل الدوابر في سنة 1750م عندما أصبحت تمتلك أراضي واسعة تزيد عن 100000هكتار(4).

1-ابن ميمون، مصدر سابق، ص39.

2- التلمساني، مصدر سابق، ص ص4-5.

3-احميدة، مرجع سابق، ص ص 84-85.

4-ابن ميمون ، مصدر سابق، ص39.

أما القبائل التي كانت متمردة على السلطة المركزية في بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير، فهي قليلة هاشم وادمجها في المخزن والتي أخضعها، كما شتت قبيلة المحاية وقبيلة أولاد سيدي على بن طلحة، واخضع قبيلة قليتة التي كانت تنافس بني هاشم في أعمال الفساد والتمرد وفرض الضريبة على قبيلة الأحرار(1)، وقام هذا الباي بتنظيم البلاد واخضع قبيلة الحشم وأدخلهم في المخزن وقطع فتيل الصوصية فشرع في إصلاح شؤون الرعية والسهر على مصالح العباد ويؤلف بين الناس. (2)

3-قبائل الرعية: كان المجتمع الريفي يتكون أساسا من قبائل الرعية التي كانت خاضعة مباشرة للسلطة البايلك، والتي تتحمل عبئ النظام الضريبي، وبذلك كانت تعد المصدر الأساسي لاقتصاد البلاد، ولقد كانت معظم القبائل تقيم في المناطق التي كانت من القبائل الفقيرة إلي تستفيد من قط عة الأرض مقابل تقديم خدمات للادراة، ودفع الضرائب المقررة عليها(3)، فلقد كانت متمركزة عبر كل مناطق البايلك منها التلية والساحلية والسهبية وهي تمثل القبائل المضطهدة والتي تفرض عليها الضرائب الثقيلة، وكانت القبائل تتمرد وغالبا ما تبنت الفرق الدينية مطالب القبائل المتمردة. (4)

إن هذه القبائل كانت متمركزة عموما في التافنة، وتشكل شريط تليلة وجبال تسالة، وطغراوي إلى الشطوط، وسعيدة، وفرندة، وتيارت، وزمورة، ومازونة وغيرها واغلب هذه القبائل كان يسكن في الجبال الملائمة للزراعة أو الهضاب الداخلية(5)، عجز الأتراك عن إخضاع هذه الجماعات والقبائل خضوعا تاما بإلزامها بطاعتها العمياء.

1-صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، ط 2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص ص 174-175.

2-سحر ماهود محمد ،" الموظفون العثمانيون في ايالة الجزائر، مجلة التراث العلمي العربي "، العدد 2، جامعة بغداد، 2015، ص400.

3- كاميلية،مرجع سابق ، ص106.

4-الواليش، مرجع سابق، ص31.

5-دغموش، مرجع سابق، ص 107.

إن هذه القبائل كانت تربطها مصالح بالسلطة المركزية،(1) كدفع العشور والزكاة والتي يعبر عنها في اصطلاحهم باللزمة.

من أشهر الرحلات التي قام بها الباي محمد الكبير ، هي رحلته إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، حيث جهز الباي جيشا، ونزح به من معسكر نزل بجبل عمر والبيضاء وآفلو والطويلة إلى أن وصل مدينة الأغواط، حيث انقادت له جميع القبائل التي بضواحيها بما فيها م يزاب، واعترفوا كلهم بدولة الأتراك في القطر الجزائري ، وقبلوا أن يؤدوا لها الضرائب السنوية عن طيب نفس، وقد وقعت هذه الغزوة سنة 1199هـ(2)، حيث خرج محمد باي لبن مولانا السيد عثمان باي إلى الجهة القبلة عام تسعة وتسعين ومائة وألف الموافق لسنة 1785م وهنا جمع الباي جموعه وقواه ونشر إعلامه، فخرج يوم الخميس التاسع من الربيع الأول الموافق ليوم التاسع عشر من شهر جانفي سنة 1785، بقومه من معسكر التي هي محل وطنه ولقد نزل واد الزلامطة، ولما أتاه أهل أنقاذ يطلبون منه التوجه إلى ناحيتهم في الذهاب إلى بلادهم وأصبح مرتحلا يوم الجمعة وقد نضم شعر يقصد هذا السفر.

4-القبائل الموالية للاسبان:

إن السبب الوحيد الذي جعل الاسبان تمكث فترة طويلة في المرسى الكبير ، ووهران هو اتجاه بعض القبائل إلى التعاون مع الاسبان، حيث أصبح يطلق عليه اسم «القبائل المنتصرة» ، كما أطلق عليهم نعت آخر وهو «المغطسون» وحسب ما جاء في كتاب بهجة الناظر: إن المغطسين في الأصل هم أفراد قبيلة كرشتل (3) الذين كانوا يقدمون الأخبار

1- الجيلالي، مرجع سابق، ص105.

2 التلمساني، مصدر سابق، ص ص 4-12.

3-يقال لهم كرشتل نسبة الى جدهم كرشتل بن محمد بن راشد بن محمد بن ثابت ابن منديل بن عبد الرحمن المغراوي وهم فرقة في غاية الضعف يبلغون التسعين، حيث أن أصل مساكنهم حيث يصب نهر شلف بالبحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) ثم انتقلوا إلى تمرغزان يقال لهم المغطسون لأنهم غطسوا إمامهم الذي يصلي بهم، ، أي باعوه للاسبانيين، حيث انهم كانوا يسرقون الأخبار من قبائل الدواوير وينقلونها للنصارى، يراجع: عبد القادر المشرفي ، **بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر** ، تحقيق، تقديم: محمد بن عبد الكريم، دط، دت، ص ص 3-4.

للاسبان في وهران أو يبيعون إليهم أشخاصا، ولما استقر قدم الاسبان بوهران انحاز إليهم طوائف من الأعراب، فصاروا خدما لهم، ومن جملة جيشهم وكثر بهم السواد فشنوا بهم الغارات وانتفعوا بهم، وكان عدد هذه الفرق التي تعاونت مع الاسبان ثمانية وهم كرشتل، شافع، حميان، غمرة، قيزة، أولاد عبد الله وأولاد علي الونازرة. (1)

1-بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك العرب فترة البايات (1671-1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2016م-2017م، ص227.

المبحث الثاني: التحرير النهائي لوهران

لقد بقيت وهران تحت وطأة الاحتلال الاسباني مدة ثلاث قرون وهذه المدة كافية لتبعث في نفوس بايات الغرب الرغبة في التحرر من هذا المحتل الأجنبي، فقد تجسدت أولى المحاولات مع حسن بن خير الدين 1563م، ثم تلتها محاولة الباي شعبان الزناتي (1)، ولكن في عام (1122هـ-1708م) سيطر الباي مصطفى بوشلاغم على وهران، ففتح برج العيون وحصن سانتاكروز (2)، لتعود بعدها في عام 1732م في يد الاسبان واحتلوها من جديد إلى غاية سنة 1792م/1206هـ(3) تم فيه تحرير وهران نهائيا وذلك بفضل جهود الباي محمد الكبير، والذي سبقته محاولة الباي إبراهيم حيث قام بمحاصرة وهران في نهاية 1775م/1189هـ، فازدادت حالة التدهور بالنسبة للاسبان، ثم واصل خلفه الباي خليل الحصار، ففي شهر أكتوبر 1777م/1191هـ تمكن من الزحف عل الحص ر مر ون الاسبانية. (4)

مر تحرير وهران عبر مراحل:

المرحلة الاولى: (1780-1787)م=(1195-1202)هـ.

لقد تضافرت مجموعة من العوامل دفعت بالباي محمد الكبير في الدخول في الحرب، من بينها : هجومات الاسبان على مدينة وهران، ومحاولة التوغل داخل أراضي البايلك لذا قام في عام 1780م-1194هـ بشن هجوم على وهران واصطدم بالاسبان خارج أسوار المدينة، وتم قتل عدد منهم، ويوم 14 سبتمبر 1784م-1198هـ تمكن من تخريب

1- بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 51-53.

2-فتيحة فرحي، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2016-2017، ص27.

3-عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ وحضارة اسلامية، نوقشت بجامعة وهران، 2013م-2014، ص25.

4-مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،دت، ص239.

وقطع مجرى مائي الذي يسقي المدينة (1)، وفي يوم 26 سبتمبر من نفس السنة ، هاجم حصون المدينة واحتل المجاهدين البرج الأحمر. (2)

نتيجة للحملات الاسبانية المتكررة والتي أزعجتهم، قاموا بالدخول في مفاوضات مع الباي، حيث انه في 22 ذي القعدة 1199هـ 26 سبتمبر 1785م، كتب محمد الكبير رسالة إلى الوزير الأول للاسبان الكوندي دي فلوريدا بلانكا، اخبره فيها بأنه ذهب إلى الجزائر وحضر اجتماعا لدى محمد عثمان باشا (3)، حول مشروع الصلح بين الجزائر واسبانيا واصدر عفوا على الجزائريين بوهران، فأجاب الكوندي دي فلوريدا برسالة عبر فيها عن سروره بهذا الاتصال، وطلب الباي بترسيم حدود بين بايلك الغرب ووهران، وأن تزود الاسبان وهران بالمؤونة والمواد الغذائية(4)، وأنه على استعداد لإقامة صداقة بين الطرفين. (5)

وفي حزيران 1786م/1201هـ، وقع الصلح بين الطرفين بشأن وهران فقد جاء في البند العشرين، على بقاء قاعدتي المدينة وهران والمرسى الكبير على ما كانت عليه ، وأن لا يهاجمها داي الجزائر ولا باي معسكر، وكذلك في حالة حصول اتفاق بين الباي واسبانيا يجب موافقة الداي،(6) فقد استفادت كذلك الجزائر من هذا الصلح، حيث أنه كان فيها حوالي

1-احمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492هـ-1792م)**، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 523، بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 59-60.

2-يعد تاريخ تاسسه العصر الوسيط، يقال ان الذي وضع نواته الاولى تجار من البندقية واتخذوه مركزا لنشاطهم التجاري، ولما احتل الاسبان وهران 1509م، اتخذوه مقرا لحكمهم، عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الاسباني على الجزائر خلال العهد العثماني، (10هـ-12هـ) (16م-18م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص256.

3-تولى دايا على ايالة الجزائر بعد وفاة الباشا الملقب ببوصاع سنة 1179هـ 1766م، وفي الغد نوح الاثنين جلس محمد باشا على كرسي الملك وبايعه العلماء وليس الخلعة السلطانية، كان عادلا ومنصفا ويحب الجهاد، وله مآثر : حيث بنى الابراج للجهاد منها: برج سردينيل، برج الحديد، يراجع: الزهار، مصدر سابق، ص ص 23-24.

4-يحيى بوعزيز، **المراسلات الجزائرية الاسبانية في ارشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798)**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، 1993، ص33.

5-بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ.....، مرجع سابق ، ص60.

6-عبد القادر فكاير،" معاهدة الجزائر واسبانيا (1786-1791) ظروفها وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين "، م م ب دت، مجلة دورية دولية محكمة، جامعة الشهيد حصة لخضر الوادي، العدد 5، ماي 2016، ص ص 219-220.

حوالي 1350 أسيرا اسبانيا، باعت الأسير الواحد بألف ريال زيادة على حصولها على 500 كيس من المجوهرات والأمتعة والهدايا. (1)

المرحلة الثانية: (1787م-1790م) (1202هـ-1204هـ)

لقد اعتمد الباي محمد الكبير في حصاره لوهران على إستراتيجية تمثلت في تشجيعه للعلماء، حيث أنشأ كتائب من الطلبة وجمعها حول وهران (2) في شكل رباطات (3)التي كان لها دور كبير في تحرير مدينة وهران، فقد كانت وهران تتوفر على عدد من الرباطات التي يرابط فيها الطلبة والعلماء للدراسة ، والدفاع على البلد ، والسكان، والجهاد ضد النصارى الاسبان ومن هذه الرباطات نجد، رباط ايفري ومكانه اليوم "حي رأس العين" غرب المدينة ورباط جبل المائدة على قمة الجبل ، المطل على وهران غربا ، وكذلك رباطات سيدي معروف، والبريدية وتانسرالت ووادي مسرغين.

لقد كان لكل من العلماء والطلبة ورجال الزوايا مكانة هامة أوساط الناس، مما سمح للباي محمد الكبير يدرجهم ضمن خطته لفتح وهران، متبركا بشهر رمضان الكريم (4)، كما خصص لهم مبالغ مالية من خزينة الدولة ، وقام بتسليحهم بالمكاحل والهدف من ذلك هو

1-عزيز سامع التزا ، **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تر : محمد علي عامر، ط2، دار النهضة العربية،بيروت 1989، ص 545.

2-جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)**، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، دب 1987، ص224.

3-هي جمع رباط وتعني ملازمة المكان والاقامة به، يطلق على المناطق المتاخمة للاعداء، قصد حراسة حدود المسلمين، يراجع: محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي (1119هـ/1206م) (1708-1792) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010م-2011م، ص178.

4-بن العيفاوي علي،' أثر البعد الروحي في فتح وهران سنة 1792 هـ'، م ت، مجلة دولية محكمة، مصدرها محبر جمع دراسة وتحقيق المخطوطات، العدد 12، فيفري 2014، 104.

مراقبة الطلبة المسلحين، والقدرة على استرجاع الأسلحة منهم بعد نهاية القتال، فقام بتدريبهم على حمل السلاح في معسكر قبل مواجهة الاسبان في وهران. (1)

كما اعتمد الباي في حصاره لوهران ، على بعث السرايا دوريا ونصب الكما ئن للعدو، وحاول أيضا جمع القبائل للرباط حول ضواحي وهران يوميا (2) كما شارك الطلبة في تحرير وهران، ولعبوا دور كبير حيث أكد الراشدي صاحب الثغر الجماني، بأنهم لها استقروا بالجبل اشتدت شوكتهم على النصارى ، وعزموا على قتالهم، فالتقوا في قرب برج العيون وتقاتلوا حتى ألجأهم الطلبة إلى الفرار بخندقهم(3)، وبعدما نضم الطلبة رجع إلى معسكر، قام بالاتصال بالانجليز والمغرب الأقصى ليشتري منهم أسلحة ومدافع وقنابل والعتاد الحربي، وجاء بأناس متخصصين في وضع الألغام، ونظم الطريق التي تربط بين معسكر ووهران(4).

المرحلة الثالثة: (1790-1792)م (1204-1206)هـ

وفي الليلة مابين 8 و9 أكتوبر سنة 1790م- 1204هـ، على الساعة الواحدة صباحا، وقعت في مدينة وهران هـ زهـ أرضية عنيفة، دامت 3 دقائق، حطمت كل منازل وهران وقصورها وأبراجها وقلاعها ومات العديد من سكانها، (5)على إثر هذا الحدث اختلفا في فتح وهران هل كان عنوة أو بتأثير الزلزال. (6)

1-خليفة خماش،" دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من خلال الاحتلال الاسباني عامي 1118هـ/1706-1707هـ)" لمقاربة تاريخية في تأهيل الحركة الطلابية الجزائرية، جامعة الأمير عبد القادر، ص210.

2-دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509م-1732م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013-2014م، ص153-154.

3-أسسه الحاكم الاسباني الماركيز دي غوماريس، عام 1509م في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة وهران على بعد 7700 مترا وسماه الاسبان روج القديس فليب، يراجع: فكاير، مرجع سابق، ص257.

4-بورويبة رشيد، **وهران فن وثقافة**، دط، مديرية الوثائق والمنشورات، الجزائر 1983، ص108.

5-توفيق المدني، المرجع السابق، ص524.

6-عبد القادر الوهراني، **ذخائر المغرب العربي لتاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تحقيق وتقديم: رابح بونار، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دب، دت، ص17.

ففر منها النصارى دون علم من المسلمين ولما ذهب الطلبة ليلا لم يجدوا أحدا عند أبوابها، فدخلوها ووجدوها خاوية، فوقف احدهم بالمنارة ورفع صوته بالأذان فسمعه المسلمون، فاتوا مع الأمير أمامهم. (1)

وأثناء تولى فرديناند السابع الحكم سنة 1205هـ/1790م جهز للباي محمد الكبير جيشا قاصدا فتح وهران، بعد ما أتم كل الاستعدادات فخرج من معسكر وقدم أمامه البارود في صناديق، فنزل بسيف وهو كالليث الضرغام وارتحل ونزل بوادي تليلات وفي الغد ارتحل فنزل بوطاء(واد الهايج) واجتمعت عنده الأعراش والمخزن، وهنا شاورا العلماء والأولياء في هذا الفتح فقالوا بأنك لا تفتحها في هذه السنة وإنما تفتحها في محرم السنة القادمة. (2)

وفي عام 1206هـ/1791م، قدم لفتح وهران في مائة قسطاط (3) ونزل تليلات ثم ارتحل ونزل بالضاية قبلتها، حيث جهز لقتاله عدد من الطلبة، وكان كبيرهم الشيخ محمد بن المولود المخبسي(4)، وفي 18 رمضان (22 ماي) وصلت عساكر القبائل والمتطوعين إلى الباي، وبعد أيام كذلك نزلت مجلة الداي التي أرسلها إلى معسكر الباي، وفي 24 رمضان (28 ماي)، نقل الباي محمد الكبير المدفعية الى جبل المائدة (5)بينما كان ابنه عثمان يراقب المرسى الكبير، (6 وكذلك كان يقود عدد من المجاهدين، ويقاتلون قتال المستميت، في حين أنه كان عدد مقاتلي الاسبان حوالي 1526 رجلا، حيث تلقت الاسبان مددا عظيما من اسبانيا قوامه 7 آلاف رجل(7)، ففي 2 شوال 1206هـ/5 جوان 1791م هجم 1400

1-المزاري، مصدر سابق،ص ص 260-261.

2-تلمساني، مصدر سابق، ص178.

3- قسطاط: جماعة من الناس: حسب معجم المعاني عربي عربي.

4- الزياني، مصدر سابق، ص217.

5-هو عبارة عن مجموعة من المغاور تمركز بها مجموعة من المجاهدين لمقاومة النصارى الاسبان ومضايقتهم، حيث أنه لجا إليه العديد من الطلبة والعلماء أمثال: الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي، وكان الباي محمد الكبير يزودهم بالمؤن والأغذية والأسلحة، يراجع: بوعزيز، مرجع سابق، ص96.

6-بورويبة، مرجع سابق، ص109.

7- المدني، مرجع سابق، ص525.

اسباني على جيش الطلبة فجأة، وفي 5 شوال/8 جوان 1791م استطاع الأتراك أن يخربوا(1) برج سانتاكروزة(2).

وواصل الباي محمد بن عثمان حرب ال عصابات،(3) ضد الاسبان إلى منتصف صيف 1791 وفي يوم الخميس 13 صفر 1206هـ/22اكتوبر 1791م تمكن جيش (4) الباي من الاستيلاء(5) على حصن برج العيون (6)، وفي خضم هذه المعارك قامت الحكومة الحكومة الاسبانية في أفريل عام 1791م بمفاوضات مع داي الجزائر محمد بن عثمان باشا، تطلب منه تنفيذ الصلح المثقف عليه فيما سبق، لكن الداي كان جوابه الرفض ما دام الاسبان في وهران (7)، فهذه المعارك الطويلة أرهقت الاسبان بتكاليفها الباهضة فقرروا ترك وهران. (8)

وبمجرد وفاة الداي محمد بن عثمان باشا في 1205هـ 2 جويلية 1791م تولى مكانه الداي حسن باشا، فأرسل الملك الاسباني إلى الأميرال غرابين Ghrabine الذي كان

1-بورويبة، مرجع سابق، ص109.

2-برج سنتاكروزة: (برج مرجاجو) وقد بنى في أواسط القرن السادس عشر بعد هجوم إبراهيم باشا، وقد طلب الاسبان دعم القبائل المجاورة لبنائه، فعاونت قبيلة جميان بكل قواها، كلن هذا البرج ضروريا لوهران والمرسى الكبير، لأنه يعتبر حصن منيع لصد الهجمات التركية، يراجع: صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص304.

3-هي حرب داخل إقليم احتله العدو ويمكن أن نستعمل طرق العصابات في مرحلة تقدمه، ويجب توفر الطاعة والتعاون ضمن صفات المحررين، أي تعتبر حرب الأحرار في أوطانهم، فهي حرب سياسية تعتمد في الأساس على ضرب ركائز العدو السياسية والاقتصادية وضرب البنية التحتية للعدو، يراجع: احمد حمروش، **حرب العصابات**، دط، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، دت، مصر، ص ص 43-47.

4-الميلي، مرجع سابق، ص230.

5-بلغيث، مرجع سابق، ص30.

6-أسسه الملك الاسباني الماركيز دوقوماريس عام 1509م وسماه الاسبان برج القديسين ثم برج القديس فليب، ومنذ أن أسس فهو محل تخريب، حيث هاجمه حسن قورصو عام 1791 جرت قربه معركة كبيرة في 18 سبتمبر بين قوات بأي معسكر محمد الكبير والاسبان، يراجع: بوعزيز، مرجع سابق، ص89.

7-المدني، مرجع سابق، ص525.

8-التر، مرجع سابق، ص559.

موجود في وهران وكلفه بان يخبر الداي الجديد على الصلح مع الجزائر بضمان الخروج من وهران(1)، وتهديم تحصيناتها حتى لا تقع في أيدي دول أروبية أخرى، وذلك في مدة ستة أشهر لإخلائها، وكانت هذه المراسلة يوم 28 سبتمبر 1791، فوافق الداي (2) ونتيجة لهذا وافق الباي محمد بن عثمان على الهدنة مع الاسبان وذلك يوم 9 ديسمبر 1791 ونص هذا الاتفاق على الشروط التالية:

1)انسحاب الاسبان من وهران والمرسى الكبير دون شرط.

2) أن تدفع للجزائر سنويا 120 ألف فرنك (240 دينار جزائري).

3)تحمل سفينة اسبانية بصفة رسم ية إلى استانبول مفتاحين ذهبيين رمز استلام وهران والمرسى. (3)

4)تعيد للجزائر ماغنمته عند استرجاعها لوهران والمرسى الكبير 1732م.

5)تسمح الجزائر للاسبان بان تؤسس مركزا تجاريا بالغزوات.

6)سيكون للاسبان الحق في شراء 1000 حمولة قمح سنويا.

7)السماح بصيد المرجان في السواحل الغربية للجزائر (4)، والواقع أن المؤرخ ليون فاي أضاف بعض البنود السرية لم ترد في الاتفاقية.

1)لا يحق لباي وهران تحديد كمية القمح المصدرة للاسبان.

2)لا يحق يرجع سعر القمح. (5)

1-فكاير، (مجلة المعارف للبحوث التاريخية).....،مرجع سابق ، ص229.

2-بوعزيز، مرجع سابق، ص63.

3-المدني، مرجع سابق، 526.

4-Henri Léon ;**histoire d'Oran(avant pendent et après)** typographie Adolphe Perrier éditeur –Oran-1858 ;p 258.

5-بن العيف وميلي، مرجع سابق، ص106.

وبعدما توجه الباي إلى وهران في موكب عظيم(1)، بعد حمله لصحيح البخاري، ولقد أمر العلماء والطلبة أن يقرؤوا البردة والمدائح النبوية، وارتفعت الأصوات بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وقصفت أصوات البارود والطبول. (2)

وكان لهذا الحدث اثر كبير على العلماء والشعراء والأدباء، فراحوا يدونون الأحداث، وذلك بتأليف قصائد شعرية تصف ذلك الفتح ومنها قصيدة احمد بن سحنون الراشدي في قوله: (3)

طهّرت هذا القُطر من دَرن الرواد ورفعته عن سائر الأقطار

وسعيت للرحمان سعيا صادقا فجزاك عنه بخير عقبى الدار

وأخذت من أيد العدا ما سلمنا لك بحر فيه شوامخ الأقدار...

وفي 17 ديسمبر 1791م بدا الانسحاب ، وانتهوا في مطلع عام 1792(4)، ثم دخل الباي محمد بن عثمان وهران يوم 22 فيفري 1722م(5)، وفي أول رجب 24 فيفري 1792م 1792م /1206هـ، انتقل إلى وادي رأس العينين 1206هـ واستطاع أن يرى الاسبان من تهديم للأبراج والقلاع، إلا انه بقي الكثير من قصورها ومعالمها كسان كروز Santc crus ،سان قروقوريو، لابونت لاموت. (6)

فكان أول ما فتح من حصونها برج العين ، ثم برج المرسى الكبير ، ثم سائر حصونها(7)، وبعد هذا الانتصار الذي حققه الباي محمد بن عثمان ، منحه الداي ريشة

1-بورويبة، مرجع سابق، ص111.

2-الراشدي، مصدر سابق، ص88.

3-سعدية رقاد،" الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني "، مجلة عصور الجديدة، العدد 23، 5 أوت 2016م، 1437هـ، ص366.

4-الراشدي، مصدر سابق، ص39.

5- بوعزيز، مرجع سابق، ص64.

6- الراشدي، مصدر سابق، ص89.

7-احمد ابو راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، دراسة وتحقيق: الدكتور بوزكية محمد، الج 1، دط، منشورات وزارة الشؤون والأوقاف، تلمسان 2011، ص354.

الانتصار، ثم عينه بايا على مدينة وهران ، وجميع الايالة الغربية بما فيها تلمسان وتيطري، وعين ابنه عثمان بن محمد خليفة له على ضواحي الغرب، وعين ابنه محمدا قائدا على قبائل فليتة(1)، وقال له : **هي بلدك فتحتها بجَدّك واجتهادك، واعّدتَها للإسلام بجهادك، فأمرها مَوكُول لأمرك، لا يتقدم فيها نظر على نظرك؟(2)**

وفي جمادى الثانية 1206هـ/27 جانفي 1792م، غادر محمد الكبير معسكر، وبعث ابنه عثمان إلى وهران ليستطلع جلاء الاسبان وبعد أيام رجع بمفاتيح المدينة(3)، حيث حيث بعثت إلى الجزائر ومن ثم إلى السلطان سليم (استانبول)، ويؤكد شريف الزهار في قوله:

«وبعث حسن باشا بشارة فتح وهران، ومفاتيحها إلى السلطان سليم (15) ، ولما وصل الرسل إلى استانبول، وقابلوا الوزير ثم قال الوزير بإبلاغ السلطان عن البشارة ففرح بهذا الفتح العظيم والنصر المبين، وبعدها وجه السلطان الداي حسن باشا الحلفة والتقليد».(4)
والتقليد».(4)

قبل دخول الباي إلى وهران، أرسل كاتبه الأديب احمد ابن هبطال التلمساني لوهران ليهيأ لهم الدخول(5)، فاتفق الجميع على أن (يسمح لهم) يسامحهم ويتركهم في منازلهم(6)، فعادوا مصحوبين معهم أربعين شخصا فاستقبلهم الباي(7)، وبدا الاهتمام بوهران يتزايد يوما

1- التلمساني، مصدر سابق، ص86.
2-الراشدي، مصدر سابق، ص6.
3-بورويبة، مرجع سابق، ص35.
4- الزهار، مصدر سابق، ص63.
5- الراشدي، مصدر سابق، ص88.
6- التلمساني، مصدر سابق، ص6.
7-سحر ماهود محمد، ' الموظون العثمانيون في إيالة الجزائر '، مجلة التراث العلمي العربي، الع دد 2، جامعة بغداد 2015، ص401.

بعد يوم، فقام الباي محمد بن عثمان بتعميرها فجلب السكان من جهات مختلفة مثل وجدة(1) وفاس(2) ومراكش المغربية وأعطاهم أراضي ومتاجر، وقام بتهديم الحصون والأبراج الاسبانية(3)، كما استعادت المدينة مكانتها العلمية والثقافية. (4)

فبعد فتح وهران على يد المؤيد بنصر الله محمد بن عثمان، وصل الخبر للمشارق والمغارب، فخرجوا كثيرا فكان السرور شامل لكل المسلمين (5)وبذلك بدأت تتوافد عليها الناس الناس خاصة فئة العلماء والتجار وأصحاب الصناعات والحرف والتي سنتطرق إليها في الفصول القادمة. (6)

1-مدينة قديمة أسسها اهل البلاد في سهل جميل، تكثر فيها الحبوب والمراعي والبساتين والحدائق، أما مساجدها ومنازلها فمبنية بالطوب يسكنها البربر الأتراك وأعراب الصحراء، يراجع: المارمول كربخل، **افريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر ومحمد زينبر، الجزء2، مطابع المعارف الجديدة، دب 1989م، ص294.

2-هذه البلاد غنية بالقمح والمراعي بسبب رطوبتها وفيها ماشية والحدائق يقطنها البربر والأفارقة والأعراب، يراجع: كربخال، مرجع سابق، ص134.

3-بوعزيز، مرجع سابق، ص64.

4-رقاد، مرجع سابق، ص366.

5- الزياني، مصدر سابق، ص220.

6-بوعزيز، مرجع سابق، ص64.

المبحث الثالث: علاقات البايلك الخارجية.

عرف بايلك الغرب عامة و مدينة وهران خاصة علاقات خارجية مع الدول الأوربية، والدول المجاورة التي كانت قريبة منها وذلك في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير .

-علاقات وهران باسبانيا وفرنسا وانجلترا:

كانت هناك علاقات حرب وعداء بحكم الاحتلال الاسباني الذي مكث بها حوالي ثلاثة قرون، إلى غاية تحريرها سنة 1206هـ/1792م، لكن لم تنتهي علاقتها بهذه المدينة فقد ظلت تربطها علاقات اقتصادية وسياسية، تجسدت في معاهدة الاستسلام التي سبق ذكرها.

فقد تمكنت اسبانيا من إنشاء شركة تشبه الشركة الملكية الإفريقية(1) في عاصمة الغرب الجزائري (وهران)، كقاعدة تجارية وتحضا بامتيازات لاستيراد القمح الجزائري منها وذلك بسبب الفقر الذي كانت تعاني منه وتزايد عدد سكانها (2)، إضافة إلى حصولها على حق صيد المرجان في الساحل الغربي الجزائري، وحق شراء ألف كيلة من القمح سنويا(3) مع تخفيض الرسوم الجمركية، على سفنها بالمرسى الكبير، بحيث لا تتجاوز 56 ريالا أي 63 فرنكا. (4)

1-أنشئت هذه الشركة بتاريخ 1741/2/28م بظهير (مرسوم) ملكي، صدر بنفس التاريخ جاء فيه : «لقد أردنا أن نُنَّمِيَ تجارتنا في إفريقيا، ونوفر الرخاء لرعايانا فقررنا أن نعطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل ...وذلك بتقديم رؤوس الأموال»، يراجع: محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص195.

2-المرجع نفسه، ص207.

3- المدني، حرب الثلاثمائة سنة... ،مرجع سابق ، ص526.

4- بلغيث، مرجع سابق، ص94.

وقد استغل الباي هذه العلاقات، من اجل الاستفادة من الخبرة الاسبانية في المجال الاقتصادي والصناعي، حيث دعا العائلات الاسبانية التي لديها مهارات، صناعية وحرفية بالبقاء في المدينة، ونتج عنه مشروعين : هما مشروع صناعة المدافع ومشروع صناعة الصابون(1)، وقد كانت اكبر تجارة وهران مع اسبانيا وحتى فرنسا تتمثلان في الحبوب والصوف والأبقار، الدواجن، فهذه التجارة كانت موجودة قبل فتح وهران، والدليل أن ميناء ارزيو كان يوجد به وكيل يشتري الحبوب ويعيد تصديرها إلى السفن الاسبانية والفرنسية وكذلك ميناء مستغانم كان يرسل سنويا سفن محملة بالحبوب والصوف. (2)

وأما انجلترا كانت هناك تجارة ولكنها بشكل محدود، فبعد فتح وهران والمرسى الكبير، كان التجار البريطانيون يستو ردون سنويا حوالي 300 باخرة محملة بالحبوب من ميناء آرزيو لتموين مستعمراتهم بجبل طارق (3)، ومن أهم الشركات الأجنبية التي كانت تحتكر التجارة في وهران خاصة هي الشركات البريطانية والفرنسية التي تحولت (1730-1794) إلى الشركة الملكية الإفريقية والتي سبقت ذكرها (4) Agence Nationale D'Afrique ، بالإضافة إلى شركة لنش Lencheco ، حيث كان معمل صيد المرجان معطي امتيازه لهذه الشركة. (5)

إضافة أنه قبل تحرير وهران، كان هناك تبادل للرسائل ما بين داي الجزائر الاسباني وإبرام اتفاقيات ومعاهدات بين الطرفين، فبعد فشل الحملة الاسبانية على مدينة الجزائر،

1- بلغيث، مرجع سابق، ص95.

2- دحماني، مرجع سابق، ص24.

3-علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل عام 1830م**، ط1، حقوق الطبع محفوظة لدى المؤلف، الجزائر 1972م، ص303.

4-نفسه، ص25.

5-وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تقديم، تحقيق عبد القادر زبادية، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر سبتمبر 2007م، ص162.

عرضت اسبانيا عليها الصلح، فقبل الداي هذا الصلح ولكن بشرط الجلاء النهائي عن وهران والمرسى الكبير، وتم ذلك الصلح عام 1785م. (1)

وفي 12 سبتمبر 1791م عقدت معاهدة سلم وصداقة جديدة بين الداي حسين ودون كارلوس الرابع ملك اسبانيا التي تنص على الجلاء النهائي إضافة إلى دفع ضريبة سنوية قدرها 120 ألف جنيه، فضلا عن الهدايا من أسلحة وسفن وعتاد حربي. (2)

-العلاقات مع المغرب الأقصى:

إن وهران بحكم موقعها الجغرافي والذي هو قريب من المغرب الأقصى، جعلها تكُّون علاقة معه، والتي كانت منذ عهد الباي محمد الكبير، إذ تميزت بالتفاهم، واتَّسَمَت في شكل تبادل الزيارات، فقد قام والي مدينة وجدة أبو القاسم الزياني، بزيارة إلى وهران، حيث اظهر له الباي محمد الكبير التأسف والتوجع على ما أصاب مدينته من قبائل إنقاذ، واقسم له بالثائر وتعويض جميع ما ضاع منه، كما سأله عن حالة أولاد السلطان سيدي محمد، ومن هو سلطان المغرب، فأجابه الباي مولاي سليمان ومدح له أوصافه: (صاحب عقل ودين وعلم)، فنزل بداره، ثم توجه مع الباي ليرى قضية وهران وأبراجها ومدافعها، وكذلك توجه إلى تلمسان. (3)، ومن هنا يظهر لنا بان باي وهران كان مهتم بشؤون المغرب ومتتبع لما يجري فيه من حوادث(4)

بالإضافة إلى زيارة عبد الرحمان ابن مولاي محمد سلطان المغرب، لمعسكر ، فرحب به الباي محمد الكبير، واحتفل بقدومه، ضف إلى ذلك أن هذا الباي استقبل أيضا مولاي

1-محمد الميلي، عبد الله شريف، **الجزائر في مرآة التاريخ** ، ط1، مكتبة البحث نهج لاكونكورد، قسنطينة ماي 1965، ص128.

2-مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص176.

3-أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا** ، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، د ط، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1412/1991هـ، ص ص 140-142.

4-مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، د ط، الشركة الوطنية للنشر والطباعة، الجزائر 1981، ص ص،35-36.

يزيد اخو عبد الرحمن عندما كان قاصدا لبيت الله الحرام، استقبالا حارا وشديدا، وجعل تحت تصرفه قصر البستان، فكل هذا دليل على أن وهران في عهد الباي محمد الكبير كانت علاقتها بالمغرب علاقة حسنة وودية. (1)

ومن مظاهر التفاهم والتواصل والوفاق بين باي وهران وسلطان المغرب، هو منع الباي محمد الكبير صاحبه في ندرومة من حماية المولى مسلمة بن محمد (المعارض السياسي لسلطان المغرب المولى سليمان)، الذي كانت له سلسلة من الحروب بينه وبين أخوه المولى سليمان من اجل انتزاع الملك والسلطة منه. (2)

وكان المولى مسلمة قد سافر إلى المشرق وأقام بمصر مدة، ثم توجه إلى مكة وبعدها انحدر إلى وهران، وجلب من الباي محمد الكبير الشفاعة فكتب له وبعث إلى السلطان المولى سليمان فقبله، فاشترط عليه الذهاب إلى سجلماسة وان يبقى بعيدا عن الأحوال السياسية، ولكنه رفض ذلك، وعاد إلى المشرق، فبقي هناك إلى أن توفي. (3)

إن المغرب الأقصى قاوم منذ البداية وبإصرار سعي الأتراك للسيطرة عليه وأصبح ينظر إلى الجزائر على أنها خطر جاثم يهدد مصالح المغرب من الشرق لذلك يجب عليه مقاومته بكل الوسائل والطرق منها التآمر مع أي كان ولو كان مسيحيا، وأكثر من هذا فان المغرب له إطماع قديمة في غرب الجزائر وتلمسان ولقد سعى سلاطين المغرب بكل قوة إلى استرجاع حقهم أو أرضهم المزعومة ولقد اظهر السلاطين هذه الرغبة في كل الظ روف والمناسبات. (4)

1- التلمساني، مصدر سابق، ص9.

2- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** "**الدولة العلوية**"، القسم الثاني، ج 8، تع جعفر الناصري ومحمد الناصري، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م/1418هـ، ص ص 90-91.

3-نفسه، ص ص 92-93.

4-يحيى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج 2، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، 2009، ص52.

من خلال دراستنا لهذا الفصل والبحث فيه خرجنا بجملة من الاستنتاجات من بينها أن نظام بايلك الغرب كان نظاما عسكريا أكثر منه سياسيا، وذلك بسبب التغيرات الداخلية الحاصلة في بايلك الغرب في فترة الباي محمد الكبير وأوضاع الغير مستقرة المتمثلة في الصراعات والحروب والفتن، غير أن هذا الأخير الباي محمد الكبير عند وصوله للحكم قام بأعمال هامة مجدت اسمه وعلى رأسها استرجاع مدينة وهران وتحرريها، واخضع عدة قبائل كانت متمردة على السلطة العثمانية القاطنة في حدود البايلك، كما انه الباي الوحيد الذي استطاع تهدئة الأوضاع داخل البايلك وإرجاع المياه إلى مجاريها، بالإضافة إلى ذلك كانت له علاقات خارجية مع دول الجوار والدول الأوربية من اجل تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية كتطبيق المعاهدات وإبرام الصفقات التي تعود بالنفع أو لحل المشاكل التي تشكل خطر على البايلك ومحافظته التامة على الأمن الداخلي.

الفصل الثاني:الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير

المبحث الأول: الزراعة.

المطلب الأول: ملكية الفارض.

المطلب الثاني: تقنيات وأساليب الزراعة.

المطلب الثالث: الإنتاج الزراعي.

المبحث الثاني: الصناعة.

المطلب الأول: الصنائع والإنتاج الحربي.

المبحث الثالث: التجارة.

المطلب الأول: التجارة الداخلية.

المطلب الثاني: التجارة الخارجية.

يعتبر القطاع الاقتصادي بفروعه المختلفة سواء زراعة أو صناعة أو تجارة ، القطاع المهم والرئيسي لأي دولة، فقد عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني ، انتعاشا اقتصاديا نتيجة الازدهار الاقتصادي، الناجم عن التوسع في الحركة التجارية علما أن حجم الصادرات تضاعف أربع مرات مقارنة بالمراحل السابقة ، وذلك يرجع للمساعي التي قام بها الحكام للنهوض بهذا الاقتصاد خاصة في بايلك الغرب الجزائري حيث عرف نوع من التطور، وذلك في عهد الباي محمد الكبير، فقد حاول هذا الأخير، تحسين الأوضاع الاقتصادية ،وذلك من خلال القيام بمختلف المشاريع والتي سوف نتعرف عليها في هذا الفصل.

المبحث الأول: الزراعة.

ارتبط مفهوم الزراعة في الجزائر و فحوصها، خلال أواخر العهد العثماني بملكية الأرض وأساليب وتقنيات الزراعة والإنتاج الزراعي.

المطلب الأول: ملكية الأرض.

إن من أهم أنواع الملكية التي كانت منتشرة وشائعة في الجزائر ، في الفترة العثمانية هي الملكيات الخاصة، أو ما تعرف بأراضي الملك المستغلة مباشرة من أصحابها، والتي يتوجب عليهم دفع فريضة العشر [1] والزكاة[2]، حيث تتصف بعدم الاستقرار، وصغر المساحة[3]، مثل: الملكيات الواقعة بوهران بمسرغين والدار البيضاء [4]، وهي أراضي يخرج منها العشر من المحاصيل، ولهم حرية التصرف فيها بالبيع والشراء.[5]

ملكيات البايلك (الدولة): تعرف محليا بأراضي المخزن، وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة مباشرة، ويحق للحكام التصرف فيها، إما بالشراء أو وضع اليد أو في حالة ترحيل السكان المقيمين عليها[6]، بسبب امتناعهم عن دفع الضرائب مثلما وقع لقبيلتي : بني عامر وفليتة بناحية وهران[7].

---

[1]-هي الضريبة الشرعية التي تؤخذ على المحصول الزراعي وهي عشر الإنتاج، يراجع: سعيدوني،الملكية والجباية ... ، مرجع سابق، ص157.

[2]-هي الضريبة الشرعية التي تؤخذ على رؤوس المواشي كل سنة لفائدة الدولة (البايلك) وهي رأس عن كل مائة من الغنم والماعز ورأس من البقر إذا بلغ القطيع الثلاثين وجملا واحدا اذا وصل عددها الأربعين، يراجع : نفسه، ص154.

[3]-ناصر الدين س عيدوني،**" الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، الغرب) من القرن 10هـ إلى 14هـ أي القرن السادس عشر حتى التاسع عشر ميلادي "**، حوليات الأدب والعلوم الإنسانية، العدد31، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت 2010م -1431هـ، ص15.

[4]-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق ، ص165.

[5]-محفوظ سعيداني،" الفلاحة في بلاد المغرب خلال القرنين 18م و 19م "، مجلة الدراسات التاريخية، الع دد 15-16، مجلة دورية تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012-2013، ص194.

[6]- سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...،مرجع سابق ، ص16.

[7]- سعيداني، مرجع سابق، ص195.

ففي نواحي وهران، كانت ملكيات البايلك تقدر بـ 11.250 هكتارا، أغلبها تقع في السهول[1]، مثل: سهول وهران[2]، سهول غريس[3]، وبالتالي فهذه الملكيات تتميز بخصوبة بخصوبة تربتها، فسهل غريس ، مثلا كان ينتج كميات كبيرة من الحبوب والقمح، حيث يعتبر المصدر الرئيسي للقمح في كامل الغرب الجزائري، إضافة إلى الخضر والفواكه والمواشي، وكان سهل تلمسان يحتوي على حدائق خضراء ذات أشجار كثيرة.[4]

إضافة إلى انه كانت توجد سهول أخرى، مثل: سهول مستغانم ، مليانة، تنس، وهران، تنتج محاصيل من بينها زراعة الأرز والذي امتازت به مدينة مليانة على الخصوص.[5]

أما إستغلال ملكيات البايلك، فكان يلتجأ إلى أساليب وطرق من بينها ، الخماسة[6] ، وإلى تسخير قبائل الرعية في العمل والمعروف بالتويزة [7]، وأحيانا كانت تعطى لذوي المكانة والنفوذ أمثال : المرابطين وشيوخ القبائل والعشائر.[8]

---

[1] سعيدوني، تاريخ الجزائر....،مرجع سابق ، ص ص، 165-166.

[2] لم تكن تستغل قبل فتح وهران بسبب الاحتلال الاسباني، ولذلك ظلت أراضيها بورا، حتى عام 1792م، حيث توالت قبائل الدوابر والزمالة وغيرها على استغلال هذه الأراضي، يراجع: صحراوي، مرجع سابق ، ص187.

[3] ترجع تسميته إلى غنى زراعته الواسعة والى شدة خصوبة أرضه، فغريس مشتقة من كلمة الغرس، وكانت فيه قرابة من 60 قرية تمتد من جبل كرسوت حتى واد الطاغية، يراجع: نفسه، ص187.

[4] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ) (1792-1865م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2007-2008، ص97.

[5] نفسه، ص97.

[6] يقوم على استخدام الفلاحين من جماعات الرعية للعمل في مزارع الخواص او في ملكيات الدولة مقابل خمس المحصول، فالخماس مكلف بالقيام بأعمال الحرث والحصاد وقلع الحشائش الضارة من الحقول، يراجع : سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519م-1830م)، دار السلطان أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2013م.،ص 100 .

[7] وهو المساهمة في عمل جماعي دون اجر، لفائدة احد أفراد الجماعة في موسم الحرث أو في أوقات الحصاد، مما يسمح له بالحصول على إنتاج اقل تكلفة، يراجع: نفسه، ص105.

[8] سعيدوني، تاريخ الجزائر...،مرجع سابق ، ص166.

الأراضي المشاعة: هي الملكيات التي تستغل جماعيا، حيث يكون التصرف فيها إلى سكان القبيلة أو الدوار، وتعرف في الجهة الغربية أو (وهران) بأراضي السريقة[1]، ويفرض على هذا النوع من الأراضي غرامة سنوية، ولهذا إلتجأ الحكام منذ أواخر القرن الثامن عشر إلى شن حملات عسكرية على هذه القبائل ، وإلزامها بتقديم الضرائب[2]، وأخذ منها اللزمة [3]، حيث تسببت هذه الحملات بأضرار فادحة بأهالي الريف، فمثلا محلة بايلك الغرب كانت تخرج من مازونة أو معسكر نحو سهل غريس ووادي مينا وجهات السرسو وتاهرت لجمع الضرائب. [4]

[4]

أراضي الوقف: وهي الأراضي التي حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية،[5] والمؤسسات الثقافية[6]، باعتبارها تحت تصرف الوكلاء والنظار والشواش، فهذه الأراضي لم تكن تخضع لأي ضريبة، ولم تتعرض لأي مصادرة أو حجز من طرف الحكام[7]، مثل: مؤسسة الحرمين الشريفين والجامع الأعظم وسبل الخيرات والمرابطين والأشراف. [8]

المطلب الثاني: تقنيات وأساليب الزراعة.

اعتمد الفلاح الجزائري في بايلك الغر ب خلال العهد العثماني ، خاصة في أواخر القرن الثامن عشر، في زراعته وحرثه للأرض، على وسائل وأدوات بسيطة متمثلة في:

---

[1] سعيدوني، تاريخ الجزائر...،مرجع سابق ،.ص167.

[2] سعيدوني، الملكية والجباية....، مرجع سابق ، ص ص 84-85.

[3] وهي ضريبة شخصية، تؤخذ غالبا من قبائل الرحل، وتستخلص سنويا بصفة اعتيادية عن طريق الشيوخ، يراجع: بن ميون الجزائري، مصدر سابق، ص40.

[4] محمد مكحلي،" الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العماني (1707هـ-1827م)" مقال من منتدى تاريخ الجزائر، جامعة سيدي بلعباس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

[5] سعيداني، مرجع سابق، ص196.

[6] سعيدوني،الملكية و الجباية ... ، مرجع سابق ، ص 85.

[7] سعيدوني، تاريخ الجزائر....، مرجع سابق، ص 168.

[8] سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...، مرجع سابق ، ص17.

المحراث الخشبي: المكون من قطعتين قصيرتين [1]، تكون عادة من شجر البلوط والزيتون ومزود في أسفله بسكة من حديد أو خشب، حيث يقوم بجره ثور أو بغل[2]، فميزته أنه لا يتعمق في الأرض، وإنما اقتصر عمله على ملامسة الأرض سطحيا حوالي 8 إلى 12 سنتمترا[3]، إضافة إلى هذا المحراث نجد المنجل الذي يتم الحصاد به [4]، وتجمع السنابل في في حزم ثم يقوم الفلاح بنقلها، حيث تقوم الدواب بدرسها [5]، والملاحظ إن هذه الوسائل توصف بأنها بدائية ولكنها حديثة بالنسبة لذلك الوقت ولظروف المجتمع والبيئة، وكان الفلاح يلتجأ إلى تسميد الأرض برماد الأعشاب المحروقة وفضلات الحيوانات،[6] وفي حالة عدم توفير هذه الأسمدة تترك الأرض بورا. [7]

ومن هنا يمكننا القول بأ ن أساليب وتقنيات الزراعة، كان لها دور كبير في إنتاج المحاصيل الزراعية وتنوعها، في حين أ نه توجد هناك نسبة كبيرة من الأراضي الخصبة والصالحة للزراعة غير مستثمرة ويرجع ذلك إلى عدم إستخدام وتعميم أساليب الري والسدود مثل التي كانت في تلمسان وندرومة ومستغانم. [8]

المطلب الثالث: الإنتاج الزراعي (المحاصيل الزراعية):

كانت الجزائر بصفة عامة ، والمنطقة الغربية بصفة خاصة، تقوم بإنتاج محاصيل زراعية متعددة ومتنوعة، بحكم أنها منطقة خصبة وصالحة للزراعة ، ومناخها معتدل وملائم

---

[1] سعيدوني، تاريخ الجزائر... ، مرجع سابق ، ص172.

[2] صحراوي، مرجع سابق، ص ص190-191.

[3] محمد الأمين البزاز، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1992، ص30.

[4] سعيدوني، تاريخ الجزائر....، مرجع سابق ، ص30.

[5] البزاز، مرجع سابق، ص30.

[6] صحراوي، مرجع سابق، ص191.

[7] سعيدوني، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق ، ص173.

[8] الميلي، مرجع سابق، ص308.

وبالتالي ، فهذا المجتمع كان فلاحيا بالدرجة الأولى، إشتغل سكان المنطقة الجبلية وسكان السهول القريبة من المدن بزراعة الخضر والفواكه والحبوب، فقد شجع الباي محمد الكبير إنتاج الحبوب في الناحية الغربية ، ، حتى قيل عنه أنه كان يزرع لحسابه الخاص [1]، وذلك بتشجيعه تصديرها نحو الخارج ، [2]وإشتهرت مليانة بزراعة الأرز، في واد مينا في أواخر القرن الثامن عشر، فقد وصل إنتاجها حوالي 5 ألاف و6 ألاف قنطار سنويا. [3]

الحبوب: إن أكثر الحبوب زراعة بإقليم مدينة وهران القمح والشعير، واللذان يعرف الفلاحون أصنافهما، وكيفية زراعتها [4]، كما أن الفلاحون كانوا يفضلون زراعة الشعير، وذلك بسبب نموه السريع ومردوده إضافة إلى إنهم كانوا يقدمونه علفا لخيولهم. [5]

فقد كانت تنتشر زراعة الحبوب في بايلك الغرب الجزائري، بنواحي وجهات غريس وقلعة بني راشد ومستغانم وتلمسان[6]، فكانت كل السهول الممتدة من تلمسان غربا إلى عنابة عنابة شرقا، مرورا بسهول وهران ومعسكر وشلف ومليانة، تنتشر فيها زراعة القمح والشعير . [7]

---

[1] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2005-2006، ص218.

[2] عباد، مرجع سابق، ص ص 335-336.

[3] دحماني، مرجع سابق، ص ص 97-98.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان)، أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، ط.خ، الصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص252.

[5] نفسه، ص252.

[6] سعيدوني، تاريخ الجزائر....، مرجع سابق ، ص175.

[7] M.rozet : voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée françaises en Afrique ,3T, abertrend, libraire éditeur, paris 1833, p p 316-318.

وقد قدرت أراضي الحبوب التي يمتلكها البايلك ، في القطاع الغربي أواخر العهد العثماني بما يعادل 3500 جابدة [1] ، مع العلم إن مساحة الجابدة الواحدة تتراوح ما بين 8و 10 هكتارات. [2]

الأشجار المثمرة: تشكل قطاعا مهما ومتنوعا من قطاعات النشاط الزراعي، واهم الأشجار التي كانت منتشرة هي أشجار البرتقال، الليمون[3] والعنب والمشمش، البرقوق، الإجاص، فقد كان بايلك الغرب ينتج كثيرا من هذه الأشجار. [4]

وأما بالنسبة للمزروعات ذات الطابع التجاري، فمثلا اشتهرت معسكر بزراعة القطن، وفي سهول شلف[5]، حيث كان محصوله يوجه إلى المدن لمعالجة خيوطه المستخدمة في نسج الملابس[6]، ويضاف إلى هذه المزروعات إنتاج العسل والشمع، الذي كانت تشتهر به الأقاليم الأقاليم الجبلية ببايلك الغرب الممتدة من رأس فالكون إلى الحدود المغربية. [7]

وكان سهل تلمسان يحتوي على حدائق خضراء ذات أشجار كثيرة[8] وكذا المناطق الجبلية مثل : منطقة مليانة ومرتفعات تلم سان، وكذا المناطق الجبلية مثل منطقة مليانة ومرتفعات تلمسان اشتهرت بأشجارها المثمرة، كالتين والزيتون والكروم والتفاح والإجاص والجوز والكرز. [9]

---

[1]- وحدة قياسية خاصة بالمساحة الزراعية، وهي محددة بما يستطيع حرثه زوجان (ثوران) خلال عشرة أيام من الحرث، راجع: سعيدوني، الملكية والجباية.... ، مرجع سابق ، ص137.

[2]- سعيدوني، تاريخ الجزائر....، مرجع سابق ، ص175.

[3]- سعيدوني، الحياة الريفية... ، مرجع سابق ، ص255.

[4]- صحراوي، مرجع سابق، ص195.

[5]- نفسه ، ص 196.

[6]- سعيدوني، تاريخ الجزائر... ، مرجع سابق ، ص176.

[7]- نفسه، ص196.

[8]- دحماني، مرجع سابق، ص97.

[9]- M.rozet ,op cit,T3,p316.

أما بالنسبة للثروة الحيوانية، فقد كانت هي الأخرى منتشرة في كل النواحي، وكانت تربية المواشي في السهول الكبرى مثل أحواز وهران لدى قبائل المخزن وفي سهول معسكر [1]، حيث كانت وه ران مثلها مثل الجزائر تتوفر على أعداد ضخمة من الحيوانات كالأغنام والماعز والأبقار والخيل والبغال والحمير، وكانت تستعمل في رفع الأثقال والأحمال، بالإضافة إلى جر العربات وفي موسم الحرث (الزراعة) كذلك. [2]

فقد وفرت هذه الحيوانات كميات كبيرة من الصوف والوبر، التي تستعمل في صنع الخيام ونسج البرانس. [3]

[1] - دحماني، مرجع سابق، ص178.

[2] - سعيدوني، تاريخ الجزائر... ، مرجع سابق ، ص178.

[3] - دحماني، مرجع سابق، ص98.

المبحث الثاني: الصناعة.

شهدت مدن بايلك الغرب الجزائري وفحوصها ، نشاطا صناعيا وحرفيا متنوعا، حيث كانت تعج بالصناع والحرفيين ، الذين كانوا يزاولون مختلف الحرف والصناعات في ورشاتهم ومشاغلهم، بحيث تجتمع كل صناعة أو حرفة في مكان مخصص، وقد كان الإنتاج موجها لتغطية الإستهلاك المحلي ، وإرضاء متطلبات أسواق المدينة والأرياف من المصنوعات اليدوية ، ومن بين الصناعات الحرفية التي إنتشرت في المنطقة الغربية صناعة النسيج، صناعة الشمع، المواد الغذائية وصناعة البارود والصابون وغيرها من الصناعات الأخرى، كلها كانت محلية الصنع.

1-الصنائع والإنتاج :

لقد عمل الباي محمد الكبير جاهدا من أجل تطوير الحياة الاقتصادية، فلذلك إستدعى سكان الحضر المقيمين في حواضر الإيالة الجزائرية، من أجل النهوض بالنشاط الحرفي والصناعي في المدينة ، ومن هؤلاء الحضر القلعيون الذين ترجع أصولهم إلى قلعة بني راشد، وكانوا يمارسون التجارة وصناعة الزرابي والصابون، أما المواد الأولية فيشترونها من منطقة الظهرة، أما صناعات ثقيلة أو معدمة فتكاد تنعدم، لكن الباي محمد الكبير بذل جهدا في النهوض بهذا النوع من الصناعة من خلال مشروعي صناعة المدافع والصابون ولكنهما لم ينجحا[1]، حيث تركز النشاط الحرفي في المدن الرئيسية ، وفي مقدمتها مدينة تلمسان، وذلك بإستخدام المواد الأولية المتوفرة محليا مثل : الصوف والجلود والأخشاب والمعادن، من أجل توفير الحاجات الضرورية لسكان الأرياف والمدن، فقد كان الحكام يعتنون بهذه الفئات المنتجة ، خاصة الجالية الأندلسية واليهود الذين اشتهروا بمهارتهم وجودة

[1]-بلغيث، مرجع سابق، ص ص134-135.

مصنوعاتهم، فكل صناعة أو حرفة كانت تنتسب إلى أصحابها[1] مثل: الشواشة (صناع الفلاس) والبشماقجية او البلاغجية (صناع الأحذية) القزادرية (تبيض الأواني النحاسية) والمقايسية (صناع الأساور)، والسرارة (صناع الأسرة) والخرداجية (المشتغلين بالخردوات) وغيرهم من الصناع ات الأ خرى، والخراطين والفخارين والخزافين والصباغين والسراجين والنحاسين والسمارين والشماعين والرصاصين والعطارين و النجارين وغيرها من الصنائع، ومن أهم الصناعات المحلية المنتشرة في بايلك الغرب التي عرفت رواجا في الداخل والخارج نجد: [2]

أ-صناعة النسيج:

لقد كانت الصناعة النسيجية الأ كثر توسعا وانتشارا ، وتنتج من أ جل الترويج لها وبيعها في السوق، حيث إشتهرت بها الكثير من المدن مثل : تلمسان ، مازونة التي كانت مشهورة بالمنتوجات القطنية والصوفية ، والذي إستمر خلال القرن 18 م ، رغم إنتقال العاصمة إلى معسكر[3]، فهذه الأخيرة شهدت إنتعاشا إ قتصاديا وتجاريا، بفضل إنتقال مقر البايلك إليها، وبلغت ذروة مجدها في أيام الباي محمد الكبير، والأمر الذي أهلها لتكون سوقا لمنتوجات السودان ومستو دعا لبضائع فاس [4]، كما عرفت مدينة ندرومة ما يزيد عن 25 محلا للنسيج. واشتهرت كذلك مدينة مستغانم بزراعة القطن، ولقد تطورت هذه الحرفة على أيدي الأندلسيين ، الذين توارثوا الأساليب الفنية لصنع الزرابي والأقمشة القطنية والحريرية ، كما كانت أفراد القبائل الجبلية مشهورة بصناعة البرانس ذات النوعية الرفيعة ، حيث كانت النساء آنذاك محترفات وخبيرات فيما يخص حياكة ونسج الصوف ، بإستعمال المواد الأولية

---

[1]-سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية... ، مرجع سابق ، ص32.

[2] نفسه ،.ص، 33.

[3]-الواليش، مرجع سابق، ص60.

[4]-خروبي فتيحة، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره ما بين 1563-1792 مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص حديث ومعاصر، جامعة وهران، ص80.

وهنا إزداد عدد المصانع ، والتي كانت تحت مراقبة البايلك ، فعرفت هذه الصناعة تنوعا في الإنتاج مثل : القطن والصوف. [1]

ب-صناعة الجلود:

كانت هذه الصناعة رائجة في المدن والبوادي ، وتستعمل الجلود المعالجة والمتوفرة محليا وذلك لصناعة السروج، والأحذية والصناديل والبابوش والجزدان (حافظ النقود)، وقد اشتهر أهل تلمسان بجودة مصنوعاتهم الجلدية ، التي كانت تنافس الصناعات في الدول المجاورة في كل من فاس ومراكش بالمغرب الأقصى[2]، ولقد طورها الأ ندلسيون وأصبحت أكثر إتقانا ودقة ، مما كانت عليه . وقد ساعدها على ذلك وجود المادة الأساسية، وتوفر الجلد بالمنطقة، حيث إنتشرت هذه الصناعة في كل من مازونة ومستغانم ومعسكر ، ندرومة وكانت منتشرة عبر كل أحياء المدينة. [3]

ج-صناعة التطريز:

لقد عرفت كل من تلمسان، مازونة، مستغانم، معسكر، ندرومة الطرز على الجلود والأقمشة القطنية والحريرية ، وكان يستعمل للطرز خيوط الذهب والفضة والخطوط الحريرية، ونجد صناعة الشبيكة التي ورثتها أمهات المهاجرات الأندلسيات عن أمهاتهن، ومن بين الأدوات التي كانت تزخرف بالطرز الأحذية وأكياس النقود والطرابيش والألبسة الفلخرة مثل: قفاطن وكراكو ، هناك ميز ات ميزت الحياة الحرفية لهذه المدن، منه ا تنوع الإنتاج الحرفي، وذلك بتنوع اليد العاملة الحرفية، التي ضمت كل من الأندلسيين والحضر واليهود والكراغلة وفئات أخرى.

---

[1]-الواليش، المرجع السابق، ص61.

[2]-سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية... ، مرجع سابق ،ص35.

[3]-الواليش، مرجع سابق، ص62.

د-صناعة الخزف والأدوات الفخاري:

كانت توفر الأدوات الضرورية للاستعمال المنزلي ، ولغرض البناء والزينة ، وقد إشتهر بها صناع ندرومة ، من خلال صناعة الجرار والصحون والقصاع والقدور والفناجين والتي عرفت إقبالا كبيرا بجودتها ، ولقد مهر الصناع الأندلسيون بالجزائر، وبعض جهات الساحل والوطن في صناعة نوع جيد من الخزف المكسو بالطلاء المعروف بالزليج ، والذي كان يستعمل لتغطية أرضية المنازل، وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون والأبواب ويلحق بهذا النوع من الصناعة الفخارية ، الورشات العديدة لفحوص المدن الكبرى ، حيث يعالج الرخام ويحضر الجبس ويضع الأجر والقرميد، المجوف المستعمل في تغطية المنازل في الجهات الساحلية[1]، مثل: ندرومة و تلمسان (8 مصانع) ومستغانم ومعسكر ومازونة.[2]

هـ- صناعة المجوهرات والحلي:

وتخص المجوهرات الذهبية والفضية ، عرف بها صناع المدن حيث بتوافر عبر السودان ويمكن الحصول على السبائك المستوردة من البلاد الأوربية والمشرق خاصة وقد اشتهرت بها العائلات الحضرية من الأندلسيين واليهود في كل من تلمسان والتي عرفت بدقة صناعتها وإتقانها، أما الأرياف فقد انتشرت بها صناعة الحلي الفضية، وقد مهر فيها صناع قرى وادي م يزاب ، وكانت تتميز بجودة الصنع وبساطة الشكل ، حيث كانت تصنع أنواع راقية من الحلي، وكذلك الأساور المنقوشة (bracelets) والخلاخل الرفيعة والأقراط ذات الشكل الهلالي المعروفة بالمشرفة.[3]

---

[1]-سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية... ، مرجع سابق ، ص36.

[2]-الواليش، مرجع سابق، ص62.

[3]-سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية... ، مرجع سابق ، ص37.

ز-صناعة المدافع:

كان وسيطه ومساعده في ذلك "سنتياغو غيرموا" ، الذي أحضر للباي شخصيتين مختصتين في المناجم وصهر البرونز ، الذي تصنع منه المدافع والبارود، فتمكنوا من التنقيب على المواد الأولية في مناجم معسكر، ولم يجدوا هذه المواد ، فأمرهما الباي باستقدام عائليتيهما من اسبانيا للاستقرار في وهران، من أجل البداية في هذا المشروع، ولكن هذا المشروع فشل ، لتخوف إسبانيا من التطور العسكري للباي، فطلب القنصل دون مانويل دي إسبريس من الباي تسريح الصانعين الإسبانيين وعائلاتهما، فإستجلب الباي لذلك في جمادى الثانية 1207هـ-1793م. [1]

ر-مشروع صناعة الصابون:

شرع الباي في إنجاز مشروع صناعة الصابون ، من خلال عقد شراكة بينه وبين الشركة التجارية الإسبانية المسماة "كامبارا"، علما أن المواد الأولية و اليد العاملة في هذا المشروع مستورده من إسبانيا، لكن هذا المشروع باء بالفشل عند بدايته، وذلك لمواجهة الشركة مشاكل وعراقيل مثل : صعوبة التموين بالمادة الأولية، لأن الإسبان رفضوا توفيرها، مما إضطر الباي لتوفيرها وغرسها في أرضه، ولكنه لم ينجح،[2] ولقد اشتهرت هذه الصناعة بنواحي تلمسان. [3]

ط-صناعة الصابون:

كان وزير الباي محمد الكبير بنفسه يقوم بصناعة الشمع في المصنع مع بعض الجواري، حيث كان يصنع فرديا بشمع أصفر وقطعتين طويلتين من الخشب ، ومفتوحة من كل جانب، تغلف الواحدة بالأخرى على شكل صليبين من الوسط في عارضة لأرضية البيت

---

[1]- بلغيث، مرجع سابق، ص95.

[2]- نفسه ، ص96.

[3]- سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية... ، مرجع سابق ، ص38.

بحيث يصل الصليب إلى حد حزام الشخص ، ثم تربط أحد أطراف بخيطين أحدهما رفيع والأخر شديد، وبعد ذلك ترتب فتائل من القطن ، تكون قد حضرت مسبقا على الخيط وتكون بطول الخشب، بعد ذلك تدخل الخيط من الثقب الموجود بداخل القطعة الخشبية وتفعل هذه مع الجهات الأربعة للصليب، وكذلك الفراغ الموجود بينها، ولقد كان تيدنا يضع 400 شمعة خلال 8 أو 9 ساعات من الزمن.[1]

ومع نهاية القرن الثامن عشر ، بدأت تدب الردا ءة في الصناعات وأصبح اقتصاد الجزائر يتقهقر، وبدأت أسواقها تضمحل، و تقلص النشاط الحرفي، لأن الشركات الأجنبية ظهرت وبدأت تغزو العالم الإسلامي بمنتوجاتها، وتراجعت الأسواق المحلية إلا بعض الصناعات الصغيرة، ولقد ساعدت الجالية الأندلسية واليهودية هذه الشركات في الدخول إلى الأسواق الجزائرية، فهنا اختفت معظم الصناعات الحرفية في المنطقة الغربية.[2]

[1]- عميراوي، مرجع سابق، ص95.

[2]- بن كردة زهية، اسواق مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر2000، ص190.

المبحث الثالث: التجارة.

تعتبر التجارة إحدى الطرق الرئيسية التي تنقل من خلالها الأموال والسلع والبضائع بين المجتمعات، كما أنها تساعد على تطوير المدن والأرياف، فقد عرف المجتمع الجزائري في العهد العثماني نشاطا تجاريا، كان موزعا على المدن الكبرى، مثل : وهران، تلمسان وغيرها ، وكانت التجارة في العهد العثماني تنقسم إلى قسمين:

أ-التجارة الداخلية:

بذل الباي محمد الكبير كل جهوده لتنشيط اقتصاد عاصمته الجديدة وهران، من خلال القيام بإجراءات كثيرة، فقد سمح لبعض العائلات الاسبانية بالبقاء بالمدينة، وحتى ينشط تجارته، باع أراض بثمن قليل [1]، فكانت هذه التجارة تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية[2]، حيث تعرض فيها مختلف السلع، حيث ربطت بين المدينة والريف، وبين الداخل والخارج[3]، وتقع هذه الأسواق في المناطق الريفية. [4]

فيوجد في بايلك الغرب ، عدة أسواق منها: الجعفرة بسعيدة وأولاد عياد ، وأولاد الأكراد بالشلف وأولاد الشريف بثنية الحد، إلا أن أهمها سوق اللوحة بالقرب من تيارت[5]، حيث كان يكلف القايد بمراقبة الأسواق. [6]وقد عرف هذا البايلك كذلك، طرق رئيسية تربطه مع مختلف الجهات، الطريق الأول: هو الذي سلكه الباي محمد الكبير في رحلته إلى الجنوب ،حيث اتجه من وهران إلى معسكر ثم إلى الأغواط، مرورا بجبل تاسلة ووادي الحمام جهة معسكر

---

[1]- بوروبية ، مرجع سابق، ص ص121-122.

[2]- الزبيري، مرجع سابق، ص64.

[3]- بلغيث، مرجع سابق، ص135.

[4] عياد، مرجع سابق، ص339.

[5]- ارزقي شويتام، مرجع سابق، ص223.

[6]- صحراوي، مرجع سابق، ص223.

ثم واد مينا ثم عين ماضي .[1] والثاني : يربط وهران بالأغواط عن طريق باب عزون ، نحو عيون الربط ومنه إلى حوش باي الغرب بمتيجة ، وبعده يجتاز حوش قايد السبت بالعفرون ومن ثم إلى مضايق وادي جر، ومنه إلى مليانة ثم وصولا إلى محطة عين الدفلى. [2]

وقد صارت الأسواق إضافة إلى دورها الاقتصادي، دور سياسي، حيث عمل الباي محمد الكبير –بعد تأسيسه للرباطات لتحرير وهران– على تقريب الأسواق إليهم، فأصدر قرارا يمنع إقامة الأسواق ،على طول المنطقة الممتدة من وادي مينا قرب غيليزان شرقا، حتى أحواز تلمسان غربا ، وأمر بإ قامتها قريبا من وهران ، ليتمكن الطلبة من شراء ما يحتاحونه . [3]ونظرا لأهمية أسواق الأرياف، عمد البايلك على فرض الرسوم ، والتي هي على شكل ضرائب على المنتجات الفلاحية تسمى بالمكس، فعند الدخول للسوق لشراء القمح ، كان لا يتم ذلك، إلا بدفع ضريبته قدرها 1 دورو إسباني عن حمولة جمل واحد. [4]

ومن أهم الموانئ التي كانت موجودة في بايلك الغرب، ميناء ارزيو، الذي كان يفرض على كل سفينة ترسو فيه مبلغ 250 سلطانبا جزائريا، كما أن السفن التي تريد أن تحمل من هذا الميناء أ و غيره، تجبر على الذهاب إلى الجزائر، لأخذ تذكرة ثمنها 10 سلطاني جزائري، وبعد فتح وهران، أصبح يفرض على كل سفينة ترسو في الميناء 55 ريالا[5] ، وكذلك المرسى الكبير، الذي إستعاد نشاطه بعد إ سترجاع مدينة وهران 1792م–1207هـ، فقد سارع القائمون عليه ،على صناعة السفن بإ ستعمال أشجار الصنوبر والبلوط المتوفرة،

---

[1]–واحة جميلة بها قصر يسكنه نحو الألف وخمسمائة نسمة، وبها مركز الزاوية التيجانية الشه يرة التي أسسها احمد التيجاني، ولها بابان: باب الشرق، وباب الغرب، يراجع: قنان، مرجع سابق، ص288.

[2]–صحراوي، مرجع سابق، ص220.

[3]– الراشدي، مصدر سابق، ص247.

[4]– دحماني ، النظام الضريبي،...، مرجع سابق ، ص91–92.

[5]–نفسه ، ص ص90–92.

في غابات وهران ، فعمق هذا المرسى يتراوح ما بين 10 و15 متر ، وبالتالي السفن الكبيرة عند رُسُوها تكون في مأمن. [1]

وقد لعبت قبائل الرحالة دورا كبيرا في تنشيط الأسواق السنوية، ونذكر من هذه القبائل: أولاد سيدي الشيخ وأولاد نايل والزمامشة وغيرها، حيث تتم فيها تبادل منتوجات الصحراء والمتمثلة في التمور والأصواف والماشية . بمنتوجات التل المتمثلة أساسا في الحبوب والزيوت والتين [2]، إضافة إلى أن هذه الأسواق، كذلك نقطة لقاء ما بين الجبل والسهل، حيث يعتبر سوق مدينة تلمسان ، أهم سوق على مستوى البايلك نتيجة وقوعه على المحاور التجارية الكبرى. [3]

ب-التجارة الخارجية:

كانت التجارة الخارجية للجزائر مزدهرة خلال العهد العثماني، خاصة في الجهة الغربية، وذلك يرجع لتوفر عوامل عديدة كالإنتاج المتنوع والموقع الممتاز والموانئ الكثيرة والواسعة ، والذي مكنها من ربط علاقات تجارية مع دول الأوربية مثل: فرنسا وهولندا وايطاليا وبريطانيا وغيرها ، أو البلدان العربية مثل : المغرب الأقصى و يمكن تقسيم هذه التجارة إلى قسمين أو نوعين: [4]

1-التجارة البحرية:

كانت تتم هذه التجارة عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، بواسطة موانئ في أرزيو ووهران وغيرها ، ولقد حافظت المدن الساحلية الغربية على العلاقات التجارية مع الموانئ الأوربية الرئيسية على البحر المتوسط مثل: (مالطة، نابولي، ليفورن، جنوة،

---

[1]-سرحان حليم، تطور صناعة السفن بالجزائر في عهد العثمانيين (920هـ-1246هـ/1514م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر 2008/2007، ص102.

[2]-عياد، مرجع سابق، ص339.

[3]-الواليش، مرجع سابق، ص73.

[4]-سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية....، مرجع سابق ، ص39.

البندقية،مرسيليا، برشلونة، جبل طارق)، وقد كان لكل من ليفورن ومرسيليا القسط الأوفر من هذه العلاقات التجارية ، بعد أن استحوذ تجارها على جل المبادلات،بحكم الإتفاقيات العديدة بمعنى سيطرة الشركات الأجنبية، وعملا بنظام الإمتيازات الذي خول لوكلاء مرسيليا وليفورن شراء المواد الأولية من حبوب وصوف وجلود وزيت وشمع وتمر ومرجان وذلك على متن بواخر جزائرية من موانئها إلى فرنسا، ولقد خلقت الغرفة التجارية في مرسيليا جملة من العراقيل في وجه الأهالي الذين كانوا يحاولون تكوين أسطول تجاري مثل هذه التصرفات والضغوطات جعلت الجزائريين يتركون هذا النوع من التجارة الخارجية بين أيدي الأجانب الذي لا تهمهم إلا الأرباح وترتب عن ذلك إنخفاض مستوى الحياة في الجزائر.

أما عن أهم الشركات الأجنبية التي كانت تحتكر تجارة الجزائر ، فهي الشركات الفرنسية والبريطانية منها التي تحولت م ا بين (1738-1794) إلى الشركة الإفريقية [1] (ويذكر في هذا السياق " شو"أنه في أواسط القرن 18م ، كان التجار البريطانيون يستوردون سنويا حوالي 8000 طن من الحبوب من ميناء ارزيو ، من أجل تمويل مستعمراتها في جبل طارق. [2]

-**التجارة مع إسبانيا وفرنسا:** كانت متواجدة قبل فتح وهران ، حيث قام الباي بتوكيل وكيل يشتري الحبوب من السكان ن ويعيد تصديرها بإذن الباي إلى السفن الإسبانية والفرنسية ، وهذا كان يتم في ميناء ارزيو.

---

[1]- أنشئت هذه الشركة بتاريخ 1741/2/22م بظهير او مرسوم ملكي صدر بنفس التاريخ في مقدمته : "لقد اردنا ان ننمي تجارتنا في افريقية ...وان نعطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل التي تساعدهم لتطوير العمليات التجارية وذلك بتقديم رؤوس الأموال لهم"، يراجع: الزبيري، مرجع سابق ، ص 195.

[2]-علي عبد القادر جليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل عام 1830، ط8، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الجزائر 1972، ص303.

أما بالنسبة لميناء مستغانم ، فقد كان يشحن سنويا من الباي 10سفن من الحبوب بالإضافة إلى الصوف، والشمع وبعض المنتوجات .[1]و بعد فتح وهران وخروج الإسبان منها بموجب معاهدة الصلح ، وربط وهران بإ سبانيا عن طريق هذه المعاهدة بمعنى أصبحت تربطهم علاقة تجارية ، تمكن الإسبانيين من إنشاء الشركة الملكية الإفريقية في مدينة وهران التي سمحت لها باستغلال كل ثرواتها ، وذلك بإنشاء قاعدة تجارية لتصدير القمح الجزائري إلى أراضيها.إضافة إلى حصولها على حق تصدير صيد المرجان في السواحل الغربية القريبة من وهران ،[2] وتحصلوا على حق شراء ألف 1000 حمولة قمح مع تخفيض الرسوم الجمركية ، كما صدرت إلى إسبانيا 4540 كيلة من الشعير من 1205هـ/1207، 1791م 1793م وأيضا مادة الملح الذي كان يوجد بكميات كبيرة القريب من ال مدينة، إضافة إلى المواشي والخيول والشمع.[3]

وبعد الفتح الثاني لوهران من قبل الباي محمد الكبير ، دعا هذا الأخير إلى ربط العلاقة مع الدول الإسبانية ، من أجل الاستفادة من الخبرة الاقتصادية والصناعية لدى الإسبان، لذلك طلب من العائلات الإ سبانية التي لديها مهارات صناعية وحرفية بالبقاء في المدينة، مقابل حمايتها ودعمها فنتج عن هذا الطلب مشروعين، هما صناعة الصابون والمدافع، فأصبحوا يسيطرون على التجارة بوهرا ن بموجب معاهدة تسليم المدينة في 12 ديسمبر 25/1792 محرم 1207هـ، لكن الباي قضى على هذه السيطرة ابتداء من سبتمبر 1793 ليختفي نهائيا مكتب وكلاء التجارية الإسبانية في شعبان 1209هـ/1795م.[4]

[1]- دحماني، مرجع سابق، ص24.

[2]-بلغيث، مرجع سابق، ص94.

[3]-نفسه ، ص138.

[4]-نفسه ، ص95-143.

رغم بقاء الصناعة وا لتجارة الداخلية نشطة ومزدهرة، فإ ن التجارة الخارجية أصبحت في أواخر العهد العثماني ضعيفة وجامدة ، نتيجة تراجع الاقتصاد الداخلي للوطن، من جراء تقلص الغارة البحرية، وقلة الإنتاج ومنافسة البضائع الأوربية للسلع الجزائرية، وبذلك أصبح عجز في الميزان التجاري في الجزائر ، بعدما كان في عصور القرنين 16و17 مزدهرا.[1]

2-التجارة البرية مع المغرب الأقصى:

يقوم بها الأهالي عن طريق البر إلى الدول المجاورة مثل : المغرب الأقصى وتتم بواسطة قوافل تسيرها وتحملها قبائل مختصة في هذا الميدان، بحيث كانت هذه مدينة وهران أحد المحطات التي تم ر عليها السلع ،القادمة من شرق الإ يالة الجزائرية عبر الطريق الشمالي، الذي يمر بسطيف والجزائر ثم وهران ثم تلمسان ثم ا لمغرب الأقصى، عبر وجهة وجدة وتلمسان ، ومن أهم السلع التي كانت تحملها هي الأقمشة بمختلف ألوانها، القطنية والحريرية والأحذية الجلدية[2]، بالإضافة إلى الفواكه والخضر والزيت ويحملون من سجلماسة المواد الجلدية والخيل.[3]

وفي الأخير نستنتج بأ ن الوضع السياسي الغير مستقر الذي كان سائد في بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني، قد أثر في اقتصاد البلاد، مثل تأخر الزراعة بحيث أصبح مصدر الثروة الأ ساسي هو تربية المواشي. أما الصناعة فلقد كانت متطورة نوعا ما وذلك يعود للجهود التي قام بها الباي من أجل النهوض بالاقتصاد الجزائري، وتطوير بعض الصناعات وإدخال صناعات جديدة، إ لى جانب ذلك لعبت التجارة الداخلية وا لخارجية دورا مهما داخل البنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري والبنية الحضرية.

---

[1]- عمورة، مرجع سابق، ص195.

[2]- الزبيري، مرجع سابق، ص175.

[3]- نور الدين، مرجع سابق، ص146.

الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير

المبحث الأول: التركيبة الاجتماعية.

المبحث الثاني: الأحوال الصحية والمعيشية.

المطلب الأول: الأمراض والأوبئة.

المطلب الثاني: وطأة الكوارث الطبيعية.

المبحث الثالث: المؤسسات الثقافية.

المطلب الأول: المساجد والمدارس.

المطلب الثاني: الزوايا والرباطات.

المبحث الرابع: الطرق الصوفية.

المطلب الأول: الطريقة القادرية.

المطلب الثاني: الطريقة التيجانية.

تقتضي دراستنا للأوضاع الاجتماعية والثقافية لبايلك الغرب الجزائري أواخر القرن الثامن عشر في عهد الباي محمد الكبير، أن نتعرض للوضعية الاجتماعية السائدة في هذه المنطقة، والتي ساهمت في ظهور الفئات المكونة للمجتمع في بايلك الغرب، كما تطرقنا إلى الحالة الصحية والمعيشية للسكان، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي فتكت بالبلاد هذا فيما يخص الجانب الاجتماعي، أما الجانب الثقافي فلقد عرف انتشارا كبيرا، وذلك بازدهار المؤسسات الثقافية المختلفة ، المتمثلة في تشييد المدارس والمساجد والزوايا والرباطات، والتي نشطت الحركة الدينية والعلمية في المنطقة، بالإضافة إلى انتشار الطرق الصوفية التي كان لها دور كبير في تعليم الطلبة ، وتربيتهم تربية دينية سليمة، ويعود الفضل في هذا كله إلى المجهودات التي قام بها الباي محمد الكبير واهتمامه بهذا الجانب.

المبحث الأول: التركيبة الاجتماعية.

يتصف الوضع الاجتماعي لبايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، بتمايز السكان حسب نمط معيشتهم ، وأسلوب حياتهم، واختلاف مصادر رزقهم ، وطبيعة علاقتهم بالحكام ، حيث كان السكان ينقسم إلى قسمين: سكان الحضر وسكان الريف، ولقد كانت نسبة سكان الحضر في هذه المنطقة تتراوح مابين 7 إلى 8 نسمة ، وبذلك طبع التحضر ببايلك الغرب، نظرا لموقعه الإ ستراتيجي، وهذا ما ساعد على تصنيف عدد الطوائف وفئات التي كانت متمركزة في بايلك الغرب سواء في المدينة أو الأرياف.

إن سكان المدن كانوا ينقسمون إلى مجموعات طائفية وعرقية ، وهي تمثل المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي (1)، تبدأ بالعنصر المحلي وهم الحضر أو البلدية، بالإضافة إلى توافد طوائف مختلفة عرفتها المنطقة مثل: الجالية الأندلسية والأقلية اليهودية، ثم الجماعات البرانية والدخلاء. أما الخاضعين لرجال البايلك فهم قبائل الرعية والممتنعين عن نفوذ البايلك وهم بقية السكان القاطنين في المناطق الجبلية بايلك الغرب. (2)

أ-الفئة الحاكمة: (الفئة التركية)

تتشكل في أغلبها من الجنود الأتراك ، وهم المعروفون باسم "الانكشارية" الذين كانوا متمركزين في الحصون والثكنات ، ويتوزعون على حاميات المدن، والتي بلغ عددها 15 حامية، موزعين على 71 سفرة ومنها 10 بوهران، وخمسة سفرات في باقي المدن معسكر، تلمسان ، مستغانم، فقد انتهجت هذه الفئة سياسة العزلة، وذلك لأسباب عديدة منها: رغبتهم في المحافظة على امتيازاتهم ، وتمسكهم بالعادات والتقاليد وأسلوب عيشها ونمط حياتها (3)،

1-ناصر الدين سعيدوني ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية الجزائر ، تونس ، طرابلس** ، الغرب، طبعة2 ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 ، ص215.

2-الوالیش ، مرجع سابق ، ص ص 105- 106.

3- الناصري ، مصدر سابق ، ص ص 34-35.

هذا وقد اكتفى الأتراك بامتيازاتهم الكثيرة، منها العمل في الجيش وممارسة الوظائف الإدارية و الاشتغال في دكاكين وغيرها، وكان يفضل أغلبهم الإقامة في بعض المدن العتيقة ،كقلعة بني راشد وتلمسان وهي من الطبقة الأرستقراطية. (1)

ب-جماعة الكراغلة:

تكونت هذه الجماعة نتيجة تزاوج أفراد الجيش التركي الانكشارية بنساء البلاد، وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية وهي تلمسان ومعسكر وقلعة بني راشد ومستغانم مازونة وملیانة وأصبحوا يشكلون الأغلبية بمدينة تلمسان ، ورغم تناقص السكان نتيجة الأمراض والمجاعات ، وانتهاج الأتراك سياسة الحد من تزاوج الجند التركي بالجزائريات، ومع مرور الوقت لم يجد الأتراك بدا من السماح لبعض الكراغلة (2) من تولي بعض المناصب الم همة على مستوى البايليكات ابتداء من أواسط (3)القرن الثامن عشر ، حيث كانت تقيم بالمعسكرات ، والمراكز الكبرى للصناعات التقليدية ، وتكاثرت هذه المجموعة مع مرور السنين، نتيجة ارتباطهم بالعنصر المحلي، كما كان لها دور هام بالمدن الأخرى بالخصوص ندرومة ومازونة ، حيث حظي الكراغلة بامتيازات مادية جعلت منهم برجوازية حضرية. (4)

1-سعيدوني ، مرجع سابق ، ص227.

2-إن مصطلح كراغلة في نطاق لغته الأصلية وهي اللغة التركية و الصواب حسب حماش في حالة المفرد هو "قول أغلو Kul oglu ويجمع على الشكل التالي قول اوغولاري Kul ogulari وبعربية "قول اوغليون" قول بمعنى عبد في اللغة التركية وأغنو وتعني "ابن" وهو " ابن العبد" ، وتفهم بمعنى سياسي قائم على تنظيم العلاقة بين القوى الحاكمة في الدولة العثمانية ، يراجع: فارس كعوان ، النظام العثماني والفئات الاجتماعية في الجزائر الكراغلة أنموذجا 1629- 1830 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة، ص 6-7.

3-سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ... ، مرجع سابق ، ص 227-228.

4-الواليش ، مرجع سابق ، ص106.

-فئة الحضر:

تعرف فئة الحضر بالبلدية ، وتتألف من مجموعة سكانية قاطنة بالمدن ، والتي ترجع أصولها إلى الفترة الإسلامية، وهم من الطبقة الميسورة ، حيث يشتغل أفرادها بالمهن والصناعات والتجارة، وقد برز فيها علماء وتجار ، حيث كانت هذه الفئة تتشكل من الجالية الأندلسية وجماعة الأشراف (1)، فالأندلسيون توافدوا على المنطقة الغربية إ ثر قرارات الطرد من الأندلس واستقرت بجبل حواضرنا، وذلك ابتداء من القرن 15م' وتواصلت في توافدها حتى القرن 16م و17م و18م، ولقد ارتفع عددها و زادت أهميتها في التركيبة الاجتماعية، حيث تقاسموا النشاطات الحرفية والتجارية والثقافية وا لفكرية ، و كانوا يتميزون برقة الذوق والملبس والتفنن في العمارة والنحت، والموسيقى والغناء، أما فيما يخص الأشراف فهي فئة قليلة العدد تنتسب إلى آل البيت. (2)

-فئة البرانية:

إن كلمة برانية تشير إلى فئة أو مجموعة غريبة عن المدينة (3)، التي جاءت إلى المدن الكبرى كتلمسان ومعسكر ، وهران ، للإقامة والعمل وقد نظمت حسب أصولها الجهوية ، فهناك البساكرة والأ غواطيون والقبائل والعبيد وغيرهم ، وقد اختصت كل مجموعة بمهام وأعمال تقوم تحت إشراف أمين، منها يختاره البايلك ويوكل له حق مراقبة جماعته ويساعده في ذلك أعوان وشواش وكتاب ، (4) كانوا يعملون بالحمامات والفنادق والمحلات والأسواق، فكانت هذه الفئة تقوم بممارسة مهن وأشغال بسيطة مثل: سائقي الحيوانات، العمل بالبساتين وبالمقاهي ، وشملت هذه الفئة كلا من المزابيين والزواوة والعبيد السود إضافة إلى

1- الناصري، مصدر سابق، ص 39-40.

2- الواليش ، مرجع سابق، ص106.

3- كعوان، مرجع سابق، ص33.

4- سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ...، مرجع سابق ، ص ص 235-236.

مجموعات جاءت من القبائل والأرياف المجاورة للمدينة ، واستقرت في هذه المنطقة لتوفر الظروف المناسبة، إلا أنه غالبا ما تهمشت هذه الفئة في التركيب الاجتماعي. (1)

أما جماعة بني ميزاب قد تميزت بتفانيها في العمل ونزاهتها ، وإخلاصها للحكام ووقوفها إلى جانب الأتراك في صراعهم مع الكراغلة. (2)

-الجالية اليهودية:

لقد كانت الأقلية اليهودية تتشكل من اليهود الذين قدموا إلى الجزائر من المشرق، أو اليهود الذين قدموا من الأندلس ويهود المغرب، أما حضر عدد اليهود في منطقة معسكر وحدها لم تتمكن من تحديد عددهم، حيث بلغ عددهم في الإيالة 5000 نسمة خلال القرن 16م، ومع نهاية القرن الثامن عشر كان عدد السكان لا يتعدى 7000 نسمة(3)، ولقد كانت الجالية اليهودية تتألف من فئات اجتماعية مختلفة المستويات، هناك يهود ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية مثل: التجار ويهود ينتمون إلى الطبقة الوسطى منهم الحرفيون وهناك بسطاء.

كما عرفت مدينة مستغانم ومعسكر جالية يهودية معتبرة ، بلغت نسبتها بمدينة مستغانم ما بين 17 إلى 18% من مجموع السكان ، بمدينة ندرومة 15% من العدد الإجمالي للسكان وكان عدد الجالية في تلمسان مرتفعا ، ومن خلال أ خذ عينة تضم 64 عائلة تتوزع على الشرائح الاجتماعية ، مثل عينة من جالية مدينة معسكر ومن خلال دراسة هذه العينة توصل البحث إلى النتائج الآتية 10 فقراء، أو من ذوي النشاطات البسيطة ،26 حرفيا، 15 تاجرا ثريا، 02 تجار سفراء، 05 موظفين وعمال ، 03 رهبان ومدرسين و 03 بدون شغل. (4)

1- الواليش ، مرجع سابق، ص ص 109-110.

2- سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 236...

3- الناصري، مصدر سابق، ص41.

4- الواليش ، مرجع سابق ، ص107.

-فئة الدخلاء:

هم العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري، مثل التجار الأجانب والقناصل الأوربيين ورجال البعثات الدينية ، وجماعات الأسرى المسيحيين، الذين كانوا يؤلفون الغالبية الساحقة . ولقد كان الأسرى المسيحيون تابعون للبايلك، أما الذين يمتلكهم الخواص يكلفون بأعمال مختلفة، مثل العمل في ورشات بناء السفن ومصانع الأسلحة ومقالع الحجارة. (1)

وفي هذا الشأن لقد كانت مدينة مستغانم تتكون من الحضر والأتراك والكراغلة واليهود والأندلسيين، و مدينة تلمسان ، كان السكان موزعين على شريحتين الكراغلة والحضر ذو ي الأصول المتنوعة ، أما بخصوص معسكر فكانت تتألف من الأتراك والعرب والبربر والكثير من الكراغلة. (2)

ب-سكان الأرياف:

يشكل سكان الأرياف غالبية سكان الإ يالة الجزائرية ، وكانت تزيد نسبتهم العددية على 95% من مجموع السكان ويمكن تصنيفهم حسب صلتهم بالحكام ، وعلاقتهم ببعضهم وطريقة حياتهم كالتالي : سكان متعاونون (قبائل المخزن) ،سكان خاضعون (قبائل الرعية)، سكان متحالفون (الأحلاف) ، سكان ممتنعون (في المناطق النائية والجبال). (3)

قبائل المخزن:

يمكن تعريف قبائل المخزن، بأنها مجموعات سكانية لها صبغة فلاحيه وعسكرية وإدارية، تتكون من العبيد و الكراغلة وعرب الصحراء وسكان الهضاب والجبال (4)، أما من

1- سعيدوني ، مرجع سابق ، ص244.
2- الواليش ، مرجع سابق ، ص ص 110-111.
3- سعيدوني ، مرجع سابق ، ص245.
4- الواليش ، مرجع سابق ، ص 113.

حيث تكوينها فهي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها ، لقد عمل الأتراك على الإبقاء على هذا النوع من القبائل المتعاونة ، وذلك لقلة العنصر التركي ، كما استخدم الأتراك هذه القبائل لتكون لهم سدا داخليا وقوة حليفة ، بعد أن عجزوا عن تجنيد أكثر من اثنتي عشر ألف رجل من الأتراك و كراغلة في أوقات الحرب، عززت هذه القبائل الحامية التركية بالجزائر ، حيث وصل أفراد الفرق العاملة في الريف والمدن إلى 30 ألف رجل، ولقد لقبت فـي الغرب الجزائري "بالأجواد" . من بين الوظائف التي تقوم بهم حفظ الأمن وفرض سيادة البايلك على الأرياف، وجمع الضرائب ، وحراسة الطرق ومعاقبة الجناة ، تستطيع هذه القبائل أن تساهم عند الحاجة بـ 1200 محاربا ، فبفضل هذه القبائل استطاع الأتراك أن يفرضوا سيطرتهم ويمدوا نفوذهم على جهات متباعدة من الإيالة الجزائرية.(1)

إن هذه القبائل كانت تتمتع بامتيازات منها: الإعفاء من الضرائب، إلا أنها تقدم الزكاة والعشور وبعض المساهمات المالية ، كان يدفع في شكل إنتاج عيني من نوع المحصول ، ضمن هذه الطبقة والفئات المشار إليه، لقد شغل الكراغلة والحضر بعض المناصب الإدارية الهامة ، وهنا سيطر الكراغلة على الحكم ابتداء من عهد الباي محمد الكبير أي من 1779 إلى 1830(2) ، واستقرت قبائل المخزن بالسهول الوهرانية في نهاية القرن الث امن عشر ، وطردت الإسبان من وهران للمرة الثانية والأخيرة سنة 1792م ، و بادر الباي محمد الكبير أثناءها إلى إقرار مجموعات الدوابر والزمالة بالجهات المحيطة بوهران مباشرة، بعد أن أحس بالحاجة إلى خلق قوة محلية ، تشد ساعده في صد هجمات درقاوة ، وتحبط تدخلات المغاربة، فضلا عن القضاء على القبائل الموالية للأسبان مثل:عشائر حميان وقبائل بني

1- سعيدوني ، ورقات جزائرية ... ، مرجع سابق ، ص 207-212.

2- الواليش ، مرجع سابق ، ص114.

عامر وفي مقدمتهم أولاد عبد الله، وقيزة المعروفون بإخلاصهم للإسبان، وهنا إنتهى دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم العثماني بالإيالة الجزائرية. (1)

فئة الرعية:

تتألف قبائل الرعية من المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة للبايلك ، والمقيمة بالدواوير والمداشر والقرى. المنتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن ، حيث تعرضت هذه القبائل للإضطهاد والإكراه والقسوة والإستغلال المستمر من طرف رجال البايلك وفرسان المخزن (2)، و تم تقسيم هذه القبائل إلى عدة مجموعات، منها مجموعة تخضع مباشرة للباي أي رعية الباي، والمجموعات الأخرى يتقاسم الإشراف عليها بين خليفة الباي ، وقائد فليتة، وقائد الجندل وقائد الجبل ، وقائد المدينة ، وقائد اليعقوبية الشرقية والغربية ، ومن هنا يمكن القول أن إشراف الباي كان مباشر على قبيلتي بني عامر و مجاهر ، وهناك رعية نواحي تلمسان ، وهي من ضمن القبائل الوحيدة التي تفرض عليها الضرائب الثقيلة و تعتبر المورد الرئيسي للبايلك، بحكم نقص الموارد البحرية ، وكانت في بعض الأحيان تتمرد على السلطة المركزية (3)، ومن هنا أدى الضغط المتزايد الذي كانت تتعرض له قبائل الرعية إلى تفكك قبيلة كريشتل ، وهي إحدى قبائل الرعية بناحية وهران ، تكونت بفعل الظروف من تآلف مجموعة من الناس أتوا من جهات مختلفة للإقامة في أرض زراعية. (4)

المجموعات السكانية المتحالفة "الأحلاف":

إن هذه الجماعات تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين ، حيث أن هؤلاء يعتمدون بالرجة الأولى على نفوذهم الديني ، أو كفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم ،

1- سعيدوني ، ورقات جزائرية ... ،مرجع سابق ، ص 222.

2- سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،....، مرجع سابق ، ص249.

3- الواليش ، مرجع سابق ، ص32.

4- سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ... ، مرجع سابق ، ص250.

وقد غلب على هذه العائلات التي تولت حكم المجموعات القبلية المتحالفة ، الطابع الروحي في غرب البلاد "عائلات المرابطين" ، حيث يتم شن الحملات الانتقامية المفاجئة بين الحين والآخر ، وذلك عندما تظهر من تلك القبائل بو ادر الامتناع عن تقديم المطالب المخزنية أو يحاول بعض الزعماء التخلص من رقابة البايلك.

المبحث الثاني: الأحوال الصحية والمعيشية.

لقد ساءت الحالة الصحية والمعيشية لسكان الجهة الغربية في أواخر العهد العثماني ، وذلك بسبب انتشار الأمراض والأوبئة بشكل واسع في أوساط السكان ، وهذا ما أثر على وضعيتهم الاجتماعية ، وبالتالي تضاءل سكان المدن ، وتناقص سكان الأرياف، ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر ، وتراجعت قوة الأوجاق، وتناقص عدد البحارة وقدرة الحرفيين والصناع ، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي حلت بالمنطقة ، من زلازل وجفاف وغيرها التي أدت هي كذلك إلى تراجع عدد السكان.

المطلب الأول: الأمراض والأوبئة.

إن سبب سوء الحالة الصحية ،هو انتقال العدوى وانتشار الأمراض، من الأقطار المجاورة . وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط، ولانفتاحها على الأقاليم المجاورة ، وعلاقتها بالبلاد الأوربية، وكانت أهم الطرق لانتقال هذه الأمراض الفتاكة من مواطنها الأصلية بالشرق الأقصى إلى الجزائر ، عن طريق توافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة من الشرق ، وقد ساعد على توطن هذه الأمراض الموسمية والأوبئة المعدية ، انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية ، وحول المدن الكبرى مثل وهران ، و عرفت الجزائر في العهد العثماني عدة أمراض خطيرة، كالطاعون والكوليرا والجدري والسل (1)، ففي الغرب الجزائري انتقل إليها الوباء ، فحصد عددا كبيرا من سكانها ، وهذا ما لاحظه الزياني أثناء

1- سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، .... ، مرجع سابق ، ص216.

مروره بالمدن الجزائرية في أواخر القرن 12هـ/18م إذ قال: « ثم بعد إقامتنا بها (تلمسان) سنة ونصفها ، خرجنا منها إلى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها ».(1)

ومما زاد في سوء الحالة الصحية ، أن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة، ولا يولونها العناية اللائقة بها ، ولقد اعتبروها أمرا طبيعيا ، حيث كانت هذه الأوبئة تتكرر كل عشرة أو خمس عشرة سنة ، وأنها في بعض الأحيان تستمر لبضع سنوات ، كما حدث ذلك طيلة أعوام 1784-1197/1798هـ 1213هـ ، ومن أهم هذه الأمراض نذكر الأوبئة التالية: وباء عام 1200/1787هـ، الذي أدى إلى هلاك 16.721 نسمة من مدينة الجزائر ، منهم 14.334 من المسلمين والباقي من الأسرى واليهود ، كذلك وباء عام 1794م/1209هـ الذي أضر بجميع الجهات ولاسيما وهران. (2

وباء الطاعون:

يرجع تاريخ ظهور الوباء في الجزائر إلى عام /1541م ، واستمر في الظهور على فترات معينة، وأكثر الأوبئة تأثيرا على الأحوال الزراعية، تلك التي حدثت في السنوات التالية وباء (1784-1788)/1197هـ 1201هـ (3) ،حيث حدث في بايلك الغرب في عهد الباي محمد الكبير، نقص في السكان بسبب مرض الطاعون الذي فتك بالعباد فتكا ذريعا وخرج الباي فارا منه هو ورجال مخزنه إلى البادية (4)، وغادر السكان من المدينة ،ولم يبقى فيها سوى 5000 نسمة.

1- محمد الزين ، **"** نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات **"**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 171 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2012 ، ص130.

2- سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،... ، مرجع سابق ، ص ص 217-218.

3- سعاد عقاد ، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر من (1519-1830) دار السلطان أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة وهران 2013-2014م ، ص61.

4- جون وولف ، **الجزائر وأوربا 1500-1830** ترجمة وتعليق الدكتور ابو القاسم سعد الله ، طبعة خاص ة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ، الجزائر 2009 ، ص260

المطلب الثاني: وطأة الكوارث الطبيعية.

إن سوء الأحوال الطبيعية ،أدت بدورها إلى تناقص السكان وتضرر الإقتصاد ، وتتمثل هذه الآفات والكوارث الطبيعية في الجفاف ، والزلازل ، والجراد، التي ضربت البلاد وخاصة بايليك الغرب أثناء العهد العثماني.

أ-الزلزال:

لقد عرفت المنطقة الغربية الجزائرية هزات أرضية عنيفة، التي تسببت في خراب بعض المدن ، والتي ضربت وهران سنة1790م/1205هـ ، قد بدأ أولا في شهر أوت بهزات خفيفة استمرت إلى شهر سبتمبر ، وفي 09 أكتوبر وقعت هزات عنيفة ، التي أدت إلى تدمير جزء كبير من مباني مدينة وهرا ن، و اشتعلت الحرائق في أماكن متعددة من المدينة[1] كما وصفه ابن سحنون الراشدي وصفا شديد التأثر: "ووقعت الزلزلة (2) ليلة السبت الأول من صفر بعد مضي سبع ساعات ونصف من الليل لقد ارتجت الأرض بالناس ارتجاجا عظيما اهتزت منها البيوت واضطربت السقوف اضطرابا قويا فأزعج الناس من مضاجعهم داهشين... فمادت بهم الأرض وسقطت الدور على أهلها". (3)

1-عبد القادر فكاير ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ....،مرجع سابق ، ص226.

2- الزلزلة هي ارتجاج الأرض وحركتها وسببها المعروف عند أهل الحق تجلي الحق سبحانه للأرض ولقد ذكر السيوطي في كتابه الصلصلة عن وصف الزلزلة ، وفي مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال : "إذا أراد الله أن يخوف عباده أبدى عن بغضه للأرض وإذا أراد أن يدمدم تجلى لها " ، يراجع: قنان ، مرجع سابق ، ص282.

3- بوروبة ، مرجع سابق ، ص89.

حيث خلف هذا الزلزال العديد من القتلة والجرحى، نحو ثلاثة آلاف مخلوق تحت الردم (1) ومات حاكم وهران، ولم يبقى من الجنود سوى 1500 شخص من الجيش الإ سباني بقيادة الكونت دي كوم بري هيرموس حاكم وهران ، الذي عمل على التحدي لقوات المسلمين ، و استمرت حالة الفوضى حتى 17 من شهر أكتوبر. (2)

تركز الكثير من الدراسات أن الزلزال الذي تعرضت له مدينة وهران ، كان السبب المباشر الذي دفع بالإسبان إلى الانسحاب ، ولكنها تتغافل عن المقاومة التي كانت تقوم بها القبائل المعادية للأسبان ،المدعومة من طرف السلطات الجزائرية ، وعندما اشتد الزلزال هرب الكثير من الناس إلى منازل الأغنياء ، وهنا استمرت الفوضى حتى الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1790م. (3)

وبهذه الكارثة الطبيعية دُ مر الجيش الإسباني قبل انسحابه من وهران ، حيث طلب إمدادات من إسبانيا ووصلت تلك الإمدادات في السادس والعشرين من الشهر، بالإضافة إلى المعارك الطويلة التي أرهقت المجلس الملكي الإ سباني بتكاليفها الباهضة ، لذلك قرر ترك وهران ، فوافق الملك شارل الرابع على ترك وهرا ن والمرسى الكبير ، لمحمد باشا شريطة أن يسمح للإسبان بفتح أماكن تجارية فيها، وتم الانسحاب من وهران في السابع عشر من كانون الأول سنة 1791م/1206هـ(4) ، وبالتالي يعتبر هذا ا لزلزال من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة واشتداد وطأتها. (5)

1- Henry, op cit, p234.

2- قنان ، مرجع سابق ، ص281.

3- عبد القادر فكاير ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات....،مرجع سابق ، ص228.

4- إلتر ، مرجع سابق ، ص ص 559-560.

5- الزين ، مرجع سابق ، ص131.

ب-الجفاف:

يعتبر الجفاف من الآفات الطبيعية التي أضرت بالجزائر ومدنها في العهد العثم اني، بحيث تسبب في حدوث مجاعات وإ نقطاع المؤن ، وهلاك العديد من الناس (1)، حيث يتسبب في حدوث اضطراب التساقط بالجزائر ، وانقطاع الأمطار في فترات الموسم الفلاحي كله. (2)

ويذكو في كتاب مسلم عبد القادر الوهراني، بأنه حدث قحط في بايلك الغرب الجزائري ، أثناء تولي الباي محمد الكبير ، وامتد لسنوات عديدة ، حيث هلكت أمم كثيرة ، وأدى بالباي ورجاله إلى الفرار للبادية(3) ، فقد اعتاد الناس والسكان إنه إ ثر حدوث جفاف سيكون بعده مجاعة بالتأكيد(4) ، وترتب على هذا الجفاف أن شح المردود، وارتفاع الأسعار وانتشار الأمراض. (5)، فخلال هذه الأيام مطابخ قصر الباي ظلت مفتوحة باستمرار للفقراء والمساكين، إضافة إلى توزيع الملابس عليهم في فصل الشتاء. (6)

وفي سنتي 1793 /1794م /1208هـ 1209هـ، عمت المجاعة ببايلك الغرب ، وكان وقعها شديدا على السكان ،ثم أتبعها وباء سمي بـ "حبوبة عثمان" لأن أحد أبناء الباي محمد الكبير توفي به ، فاضطر الباي إلى المغادرة والالتجاء إلى سهل للاحتماء من الطاعون

1- سعيدوني ، ورقات... ، مرجع سابق ، ص563.
2- سعيدوني ، الملكية والجباية ...،مرجع سابق ، ص102.
3- مسلم بن عبد القادر الوهراني ، مصدر سابق ، ص24.
4- سعيدوني ، تاريخ الجزائر... ، مرجع سابق ، ص220.
5- سعيدوني ، الملكية والجباية.... ، مرجع سابق ، ص103.
6 - gorguos,op cit, p408.

المبحث الثالث: المؤسسات الثقافية.

ارتبط الوضع الثقافي والحياة الفكرية في إيالة الجزائر العثمانية ، خاصة بايلك الغرب الجزائري بالمؤسسات التعليمية ،حيث عرفت مدينة وهران في فترة حكم الباي محمد الكبير العديد من المنشآت الدينية ، المتمثلة في: المساجد والمدارس والرباطات والزوايا ، فقد كان لها دور كبير في توعية وتثقيف المجتمع الوهراني.

المطلب الأول: المساجد والمدارس.

لقد عرف بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني ، خاصة في فتر ة حكم الباي محمد الكبير ، حركة انبعاث ثقافي ، ونشاط تعليمي مكثف ، فهذا الأخير اهتم بحركة النسخ والتأليف(1) وتشجيع العلماء ومصاحبتهم ، والذي نتج عنها ازدهار الحركة الفكرية ، فيعتبر منشأ حضارة عثمانية إسلامية زاهرة ،من خلال رعايته للعلم وتقربه للعلماء. (2)

تعد بعض المؤسسات الثقافية في بايلك الغرب ، من أهم مراكز الإشعاع الحضاري ، ومن بينها:

-المساجد:

يعتبر المسجد منارة للعلم والحضارة ، ومكان للعبادة ومركزا أساسيا للحياة الدينية والعلمية والثقافية ، فهو قلب القرية في الريف (3)، فقد كان ملتقى العباد ،ومجمع للأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية ، فكانت تنتشر حوله المساكن والبيوت والكتاتيب ، فالمساجد مسنودة إلى مؤسسيها من التجار والعسكريين ، فهو مكان للصلاة ولأداء خطبة الجمعة. (4)

1- بلعروات بن عتوا ،" الباي محمد الكبير باي وهران (1779م-1797م) حياته وسيرته "، مجلة العصور ، العدد 03 ، جوان 2003، ص157.

2- قدور ، مرجع سابق ، ص ص 202-203.

3- الناصري ، مصدر سابق ، ص46.

4- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500م-1830م)** ، الج01 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998، ص ص 145-146.

عمل الباي محمد الكبير على تشييد وترميم وبناء عدة مساجد وجوامع ، لأ ن الدولة كانت غير مسؤولة على بناء هذه المساجد ، وإنما كانت من إختصاص السادات والبايات. (1) وقد كانت هذه المساجد إضافة إلى الصلاة فيها ، مكان لحلقات الدروس اليومية ودراسة الكثير من العلوم فيها (2)، لذا نجد أنه في أواخر العهد العثماني ، ظهرت حواضر في بايلك الغرب كمنارات علم ومعرفة ومن أشهرها:

تلمسان: التي بلغ عدد المساجد فيها حوالي 60 مسجدا(3) ، وأهم ما ميز الحياة الثقافية فيها هو أ ن مؤسساتها الثقافية ، كانت تجمع بين الدور التعليمي والتربوي والديني ، حيث استفادت مساجد هذه المدينة من إصلاحات الباي محمد الكبير ، ومن أشهر أعلام الثقافة(4) فيها هو أحمد بن هبطال التلمساني. (5)

معسكر: فقد عرفت هذه المدينة في القرن الثامن عشر ، انتعاشا كبيرا على يد الباي محمد الكبير ، إذ قامت بها مساجد ،ومدارس ،ومعاهد علمية ،وزاويات، تخرج منها الكثير من العلماء والفقهاء والحكماء ، من بينهم: أبو راس الناصري، ابن سحنون الراشدي ، ابن هطال التلمساني ، فقد كان لهذا الباي الأيادي البيضاء في تشجيع الثقافة والنهوض بها. (6)

1- حمدادو بن عمر ، واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب ، قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران ، ص25.

2- بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص59.

3- بوسعيد عبد الرحم ان ، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية –الدين والمجتمع- ، جامعة وهران ، 2011-2012 ، ص51.

4- عبد الرحمن بالأعرج ، الحياة الثقافية في مدينة تلمسان خلال العهد العثماني ، دورية كان التاريخية ، الع دد 36 ، يونيو 2017م، ص58.

5- هو أبو العباس الحاج احمد بن محمد الشهير بابن هطال التلمساني ،تولى وظيفة كاتب ومستشار ومبعوث في المهمات الخارجية لمحمد الكبير باي الايالة الوهرانية ، حيث خلف رسالة تاريخية عنوانها "رحلة محمد الكبير ، يراجع : نفسه ، ص61

6- سعدية رقاد ، مرجع سابق ، ص ص 368-396.

يعد الباي محمد الكبير من أشهر البايات الذين شجعوا العلم والعلماء ، وذلك من خلال مساعدتهم وأجازهم بالأموال، ومن بينهم: الشيخ أبو راس الناصري الذي ساهم في الحركة الثقافية مساهمة فعالة وكبيرة ، حيث كان ذا علم وخير ، وآداب عالية وراقية وثقافة واسعة ، حيث عمل كمدرس بالمدرسة المحمدية وبمدرسة القيطنة ، ولازم الشيخ عبد القادر المشرقي ، فمن الإسهامات الأخرى هي : تآليفه الكثيرة و كتاباته ال متنوعة ، مثل : كتاب "عجائب الأسفار ولفائف الأخبار" ، كما كتب عن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة. (1)

لقد قام الباي محمد بن عثمان، ببناء العديد من المساجد ، كالمسجد الذي سمي بإسمه "مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير " ، الذي أسسه على أرضية منبسطة في جبل المائدة (جبل مرجاجو) ، عام 1792م /1206هـ ، وعلى يساره تقع كنيسة القديس لويس ، ومستشفى الحكيم بودانس لأمراض الأعصاب ، ويتألف هذا المسجد من قاعة للصلاة مربعة الشكل ، تتوسطها قبة ، ومن وراء المسجد يقع ق صر القصبة القديم ، فهذا المسجد استمر في أداء دوره الثقافي والتعليمي والديني مدة تسعة وثلاثين عاما. (2)

وسجلت المصادر التاريخية بان الباي محمد الكبير ، قد نجح في إنقاذ المدرستين القديمتين (مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام) (3) ، فقد ذكر أبو القاسم الزياني أثناء زيارته لتلمسان عام 1792م/1206هـ ، عن تدني مستوى الطلبة حيث كتب: يتعاطون الفرو« وهؤلاء الطلبة الذين بتلمسان ليس فيهم من يحسن منطقا ولا لغة عربية **لإصلاح**

1- بكاري عبد القادر ، الإسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية، أبو راس الناصري أنموذجا، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06 ، جامعة ابن خلدون تيارت 2013م ، ص ص 121-125.

2- يحيى بوعزيز ، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص ص 46-48.انظر الملحق رقم 03" مسجد الباي محمد الكبير" ص 116

3- بلهوات بن عتوا ،" أضواء على مدينة تلمسان خلال العهد العثماني "، مقال من مجلة الحوار المتوسطي ، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ، جامعة سيدي بلعباس.

الفقهية ، والأحاديث اللسان ، ولا العلوم النبوية » (1)، كما بنا قلعة البرج الأحمر والجامع الأعظم بحي عين البيضاء بالمعسكر ، وجامع الكرط، (2) والجامع الأعظم(3) بالبرج. (4) ومن أشهر المساجد في غير العاصمة ، جامع الباي محمد الكبير في معسكر ، ويبدو أنه كان يريد أن يكون قاعدة كبيرة لنشر التقليد في المنطقة ، ينافس به القرويين في فاس. (5)

كما أعاد ترميم وبناء المسجد العتيق بمدينة م عسكر،الذي شيد عام 1791م/1205هـ، المعروف بجامع سيدي حسن ، حيث قام بتوسيعه ،وبناء خمسة أحواض للوضوء (6)، بالإضافة أنه أمر ببناء مسجدين ، المسجد الأول اسمه مسجد سيدي محمد الهواري ،والمسجد الثاني جامع الباي عثمان ، أسس سنة 1799م/1213هـ (7)، الذي أسسه أسسه بجوار برج القصبة إلى الشمال ، والذي حول عام 1831م إلى مستشفى عسكري في عهد الفرنسيين. (8

1- الزياني ، مصدر سابق ، ص144.

2- أو جبل الذهب ، كما كانت تسمى وهي معسكر القديمة بها مقبرة شهيرة تضم عددا من العلماء والأولياء الصالحين بالإضافة إلى مسجدها المرمم من قبل الباي محمد الكبير ، يراجع: قدور ، مرجع سابق ، ص 210.

3- قرية صغيرة، تبعد عن مدينة معسكر بأربعة وعشرين كلم من الجهة الشمالية الشرقية ، كانت مقرا لقائد تركي يدير شؤون المقاطعة الواقعة بين فليتة وغليزان ، يراجع: نفسه ، ص210.

4- خيرة بن بلة المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص ص 83-85.

5- سعد الله ، مرجع سابق ، ص260.

6- الناصري ، مصدر سابق ، ص 46.

7- فاطمة الزهراء بوصبع، دراسة أثرية وتقنية لإعادة تأهيل قصر الباي "محمد الكبير" ، بمدينة وهران ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم ، جامعة الجزائر2 2012م-2013م ، ص26.

8- بوعزيز، (مدينة وهران عبر التاريخ)...، مرجع سابق ، ص95.

وفي عام 1793 /1208هـ ، أسس جامع الباي في خنق النطاح ، ليكون بمثابة ضريح له(1) ، ومنارة للعلم والتعلم (2)، وبنا أيضا الجامع الأعظم المعروف بجامع الباشا(3) ، وذلك وذلك في عام 1796م وسمي بهذا الاسم لأن باشا الجزائر الداي حسن أمر ببنائه ، تخليدا لفتح وهران ، وهو المسجد الوحيد الذي سلم من أيدي الاستعمار الفرنسي ،ومن التحويل إلى كنيسة (4)، ويتكون من بيت للصلاة و محراب مزخرف بالزليج ومئذنة(5) ، ولديه كذلك منبر منبر الذي أستعمل في أوقات الخطبة ، ويتكون درجه من سبع درجات. (6)

المدارس:

تعتبر المدارس من أهم المؤسسات الثقافية والعلمية في العهد العثماني ، ولا توجد إلا في المدن الرئيسية مثل وهران، معسكر ، تلمسان ... ، فهي تبنى لدراسة العلم وتعلمه، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم والحديث (7)، وهي عبارة عن أمكنة خصصت لإلقاء الدروس بها ، وكان يوجد بها غرف يسكنها الطلبة المسافرون. (8)

ومن أهم المدارس التي بناها الباي محمد الكبير ، نجد المدرسة المحمدية بخنق النطاح سنة 1207هـ-1208هـ/1793م، حيث تعتبر من أ برز المدارس العلمية ، والتي كانت مقصد الطلبة والعلماء ، كانت تضم أساتذة أكفاء ، وقد كان بناء هذه المدرسة نابع

1- بوعزيز، (مدينة وهران عبر التاريخ)...، مرجع سابق ، ص94.

2- الناصري ، مصدر سابق ، ص46.انظر الملحق رقم 02" مسجد جامع الباشا بوهران" ص 115

3- المزاري ، مصدر سابق ، ص294.

4- مهيريس ، مرجع سابق ، 37.

5- عبد الكريم عزوق ، **تطور المآذن في الجزائر** ، ط1، مكتبة زهرة الشرق ، القاهرة ، 2006 ، ص102.

6- خيرة بن بلة ،" منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني "، دراسة أثرية فنية ، مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب العدد13 ، ص159.

7- الناصري، مصدر سابق ، ص48.

8- ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق ، ص59.

من حب الباي محمد الكبير للعلم وإعتنائه بالعلماء(1)، ومن أهم العلوم التي كانت تدرس في هذه المدرسة هي: كتب الفقه مثل الحواشي(2)، بالإضافة إلى النحو وعلوم أخرى كالتصوف كالتصوف والفلك (3)، كانت في طليعة المدارس العلمية في بايلك الغرب ، حيث عين لها الباي مدرسين وهم : محمد أبو جلال والظاهر ابن حوا ، ومحمد مصطفى ابن زرفة الدحاوي. (4)

بالإضافة إلى أن الباي محمد الكبير قام بتأسيس مدرسة، بجانب الجامع الأعظم بالمعسكر ، والتي كانت بالنسبة للجامع ثانوية (5) وأما المدرسة الموجودة بخنق النطاح ، كانت مرتعا للطلبة يقيمو ن فيه للدراسة ومراقبة تحركات الإسبان العسكرية ، ثم إ رتحل إليها الباي ،وعائلته وأصبحت عبارة عن مسجد خاص بالباي وأسرته. (6)

وأما مدرسة مازونة، كانت ذات أهمية كبيرة في النواحي الغربية ، ومن أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني ، أ شتهرت في الفقه والحديث وعلم الكلام ، كان يقصدها الطلبة من جميع النواحي لاسيما ندرومة ، مس‌تغانم ، تلمسان ووهران ، من أ برز خريجيها: أبو راس الناصري (7)، ضف إلى ذلك، أن الباي محمد الكبير قام بترتيب المدرسين في الجوامع بوظائف ،أي وضع لهم مرتبات يأخذونها من الأحباس ، فاتسعت حالة العلماء. (8) (8)

1- عبد الحق شرف، " تراجم لبعض علماء مدرسة الباي في وهران من خلال بعض الآثار المخطوطة "، دورية كان التاريخية، العدد 23 ، مارس 2014 ، ص106. انظر الملحق رقم 04 " مدرسة خنق النطاح"ص 117

2- بن عمر، مرجع سابق ، ص20.

3- شرف ، مرجع سابق ، ص107.

4- رقاد ، مرجع سابق ، ص369.

5-الناصري، مصدر سابق ، ص50.

6- مهيريس ، مرجع سابق، ص41.

7- سعد الله ، مرجع سابق ، ص285.

8- الراشدي، مصدر سابق ، ص143.

المطلب الثاني: الزوايا والرباطات.

إضافة إلى المساجد والمدارس نجد الزوايا والرباطات، والتي كان لها دور كبير كذلك في بعث الحركة العلمية والثقافية، فمثلا الرباطات كانت لها أهمية كبيرة في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني.

لقد قام الباي محمد الكبير بتأسيس وبناء زوايا منها الزاوية الموجودة في ملياناة " زاوية سيدي احمد بن يوسف " والذي يعتبر أحد العلماء المتصوفة المشهورين في الج زائر والمغرب الأقصى ، فقد شيد على قبره الباي عام 1799م/1213هـ ضريحا (1) وزاوية(2) ، التي هي عبارة عن مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي ، وسميت بهذا الإسم لإنزوائها عن المدينة ، أي في أطراف المدينة(3) ، وكانت تدل أحيانا على محل تلقي تلقي دروس للطلبة الكبار. (4)

1- هو الشق الذي يكون وسط القبر لغ ة، وأما اصطلاحا فيطلق على البناء المشيد على القبر ، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم، ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد ولا العمارية المدينة كالقصور والمنازل وتعلو الضريح في العادة قبة، وتمثل في العرف الشيعي رمز التقوى والصلاح وهو مكان لالتماس البركة والخير والدعاء المستجاب، يراجع : نفيسة دويدة المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر العثمانية ، مجلة إنسانيات ، العدد 68 ، افريل، جوان 2015م، ص12.

2- ودان بوغوفالة ، أوقاف ملياناة والمدية في العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2006-2007، ص148.

3- احمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر 2007م، ص149.

4- عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، د ط ، دار الحضارة ، بئر توتة الجزائر ، د ت ، ص166.

إن الزاوية على الجملة مدرسة دينية، ومكان معد للعبادة وإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم، فهي المتنفس الثقافي والأمني والديني للأفراد والجماعات(1) ، وكان إنتشارها في معسكر كبير جدا قيل: «في كل دومة في غريس ولي صالح» منها: الزاوية الراشدية والزاوية القادرية وزاوية الشيخ عبد الرزاق الإدريسي. (2)

ومن بين الرباطات في مدينة وهران، نجد رباط جبل المائدة الذي أسس على يد الباي محمد الكبير ، وهو عبارة عن مجموعة من المغاور تمركز بها بعض المجاهدين لمقاومة النصارى ،والتضييق عليهم ،وكذلك عدد من العلماء أمثال: محمد بن عبد الله الجيلالي ، والشيخ محمد بن علي أبي طالب المازوني ، حيث كان الباي محمد الكبير يزودهم بالمؤن والأغذية والأسلحة ، وطلب إقامة الأسواق بجواره (3)، وكذلك رباطات سيدي معروف والبريدية وتانسالت ووادي مسرغين ، بالإضافة إلى رباط إيفري ، الذي كان يضم عددا من الطلبة الذين اجبروا الاسبانيين على الاستسلام والرضوخ. (4)

وأمر الله المسلمين بالمرابطة فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (5) و﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (6)

1- بن لباد العالي ، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثربولوجيا ، جامعة أبو بكر بلقايد (2008-2009)م/ (1429-1430)هـ ، ص ص 30-31.

2- رقاد ، مرجع سابق ، ص370

3- بوعزيز ، مدينة وهران... ، مرجع سابق ، ص96.

4- نفسه ، ص ص 106-107.

5- سورة آل عمران الآية 200.

6- سورة الأنفال الآية 60.

المبحث الرابع: الطرق الصوفية.

اتسم العهد العثماني في الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة ، بانتشار ظاهرة التصوف ، حيث ساهمت هذه الحركة الصوفية ، في تنمية الحس الروحي بين القبائل ، والدعوة للجهاد ، فهناك من الطرق الصوفية(1) من تأسست في الجزائر وبعضها الآخر في المغرب الأقصى ، ومن بينها نجد:

المطلب الأول: الطريقة القادرية.

تأسست في بغداد في القرن الثاني عشر هجري، تعد أحد الطرق الصوفية تأسيسا ، وأول طريقة ظهرت في العالم الإسلامي(2) ، تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلا ني بن أبي صالح موسى جنكي ، المولود بقرية جيلان سنة 470هـ/1077م (3)حيث انتشرت في جهات عديدة من العالم الإسلامي ، وكان لها دور عظيم في حمل راية الجهاد، والمقاومة دفاعا عن

1- الطريقة لغة: السيرة والمذهب والحال ، أما اصطلاحا: فهي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطور وأصبح طريقة ، تبنت مجموعة من العقائد المختلفة، يراجع : عبد الله بن دجين ، السهلي ، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2005، ص ص 10-11.

2- صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، د ط، دار البراق ، بيروت ، 2002م، ص142.

3- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني ، **تاريخ الجزائر العام** ، الجزء الثالث ، د ط، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014م، ص254.

الإسلام ، أما عن دخول هذه الطريقة إلى الجزائر، فيعود إلى الشيخ سيدي أبي مدين شعيب من مدينة بجاية وهو دفين تلمسان. (1)

المطلب الثاني: الطريقة التيجانية.

تنتسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها الشيخ احمد بن م حمد التيجاني ، المولود سنة 1150م/550هـ ، بقرية عين ماضي كان مائلا للعزلة والإ نفراد، مشتغلا بالقراءة والتلاوة ، من نسب شريف يعو د إلى الإمام محمد النفس الزكية (2)، وبعد وفاة والديه،غادر المنطقة وإنتقل إلى تلمسان ، وأقام بها ثم توجه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ، وبعد رجوعه نزل بتلمسان (3) ، حيث بقي فيها قرابة 08 سنوات من عام 1775م/1188هـ إلى غاية 1196هـ/1782م (4)، ثم غادرها نتيجة مضايقته من طرف الباي وهران محمد بن عثمان ، وبقي متنقلا في الصحراء من منطقة إلى أخرى ، إلى أن حط الرحال في قصر بوسمعول جنوب البيض (5)، وفيه أسس الطريقة التيجانية ووضع لها ركائزها(6) ، وبالتالي فقد إنتشرت في الصحراء ، وفي المنطقة التلية والهضاب العليا والجزائر. (7)

ومن العوامل التي ساعدتها على الإنتشار في الجزائر شرقها وغربها،هو قدوم إبراهيم بن القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى، ثم الجزائر واستقر بالأوراس وأسس

1- مريوش ،مرجع سابق ، ص98.

2- محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: عبد الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني ، ج1، ط1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 2004م/1425هـ ، ص ص 196-197.

3- العقبي ، مرجع سابق ، ص ص 175-176.

4- بوغديري كمال ، **الطرق الصوفية في الجزائر (الطريقة التيجانية أنموذجا)** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع ، جامعة سطيف ، 2014-2015 ، ص154.

5- الكتاني ، مصدر سابق ، ص198.

6-العقبي ، مرجع سابق ، ص177.

7- مريوش ، مرجع سابق ، ص104.

زاوية قادرية ، بالإضافة إلى أنه توجد زاوية قادرية أخرى في الغرب الجزائري ، خاصة في معسكر التي أسسها الشيخ مصطفى الغريسي جد الأمير عبد القادر عام 1200هـ/ 1785 وهي الزاوية القيطنة(1) بالقرب من بوحنيفية ، حيث ساهمت في نشر العلم والثقافة الإسلامية في الجزائر خلال العهد العثماني. (2)

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل نستنتج بـأن منطقة الغرب الجزائري في أواخر الفترة العثمانية في عهد الباي محمد الكبير (1779م-1799م) ، شهدت تغيرات كثيرة خاصة في المجال الثقافي ، فبعدما كانت في حالة ركود وتدني لل مستوى الثقافي ، أصبحت الحركة التعليمية مزدهرة ومتطورة وذلك من خلال انتشار المدارس ، وبناء ا لمساجد والزوايا ، وكثرة الطلبة والعلماء ، وهذا كله ، بفضل مجهودات الباي محمد الكبير ، أما من الجانب الاجتماعي فنجد بأن بايلك الغرب الجزائري عرف انتشارا للأمراض والأوبئة و حدوث زلزال مدمر في المنطقة ولكن هذا لم يمنع من تزايد النشاط التعليمي.

1- العقبي ، مرجع سابق ، ص146.

2- رقاد، مرجع سابق، ص370.

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير تمكنا من استخلاص جملة من نتائج مبينة كالأتي:

-يمتلك البايلك أراضي زراعية خصبة، متمثلة في سهول كثيرة أهمها سهول وهران وتلمسان وغريس ، كما تجري فيه مجموعة من الأودية ، أهمها الشلف في الجهة الشرقية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية المنطقة في جميع المجالات منها الاقتصادي الذي تركز بالدرجة الأولى على الزراعة وتربية الحيوانات ، مما أهلها بأ ن تكون عرضة للأطماع الخارجية، منها الإ حتلال الاسباني الذي دام مدة طويلة ، وهو يحاول السيطرة على كل المنطقة الغربية الجزائرية.

-أما من الناحية السياسية، فقد مثل بايلك الغرب الواجهة العسكرية لإيالة الجزائر بقربه من اسبانيا، واحتوائه على وهران والمرسى الكبير، ولذلك ظل طابعه مختلف ا مقارنة ببقية البايليكات ، خصوصا وقد تأثر بوقوعه على حدود المغرب الأقصى الشرقية من خلال الصراع المستمر بين البلدين، والذي انعكس على القبائل المتمردة في جنوب الصحراء في الأغواط، وعين ماضي، كذلك القبائل المتحالفة مع الإسبان مثل بنو عامر وكرشتل ، وغيرها من ا لقبائل التي زادت من عمر الاحتلال الاسباني ، وزودت الحاميات الاسبانية بما احتاجت إليه على مدى أكثر من قرنين ونصف قرن، كما كان لبايلك الغرب الجزائري في فترة حكم الباي محمد الكبير علاقات خارجية تربطها بالدول الأوربية منها اسبانيا، ودامت هذه العلاقة حتى بعد خروج الاسبان من وهران، منها علاقاته التجارية وتبادل السلع و المنتوجات ومع المغرب الأقصى كما ذكرنا من قبل.

-أما فيما يخص الجانب الاجتماعي ، فقد عرف البايلك حركة سكانية واسعة ، حيث تميزت بتعدد الفئات الاجتماعية ، من بينها فئة الكراغلة وفئة الأتراك والجالية الأندلسية، بالإضافة إلى قبائل الريف التي كانت منقسمة إلى مخزن ورعية، والمتحالفين مع النظام

هم قبائل المخزن، والقبائل الممتنعة وغيرها من القبائل التي كانت منتشرة في أواخر العهد العثماني، ولكن الأوضاع في هذه الفترة كانت سيئة، وذلك بسبب تدهور الأحوال الصحية وظهور المجاعات وكذلك انتشار الأمراض والأوبئة التي فتكت بالسكان، والأمر الذي زاد الأوضاع سوءا ، الزلزال الذي ضرب وهران واهلك العباد ودمر العمران.

-كما لعبت الثقافية دور مهم في البايلك الغرب خاصة في فترة الباي محمد الكبير، بسبب الانتشار الواسع للعديد من المؤسسات ،والتي تمثلت في المساجد والمدارس والزوايا والرباطات، وهذا يدل على أن الباي محمد الكبير كان شخصا مثقفا، ومحبا للعلم والعلماء والطلبة، وكان على احتكاك دائم بهم، حيث وفر لهؤلاء كل ما يلزمهم من أجل التعلم، مما سمح ومهد الطريق لظهور طرق صوفية دينية تخدم الجانب الديني للبايلك، مثل القادرية التيجانية وأصبحت بذلك الحركة العلمية نشطة في هذه الفترة.

-أما فيما يخص الجانب الاقتصادي ، فقد كان يعتمد على المدا خل الغربية التي كانت تفرض على القبائل من أجل دعم الخزينة بالضريبة، والفضل يرجع بالدرجة الأولى لقبائل الريف، التي ساهمت في تزويد المدن، بال مواد الأولية الضرورية للصناعة كالحبوب والأصواف والجلود، وتقليل من شبح المجاعة من خلال الإنتاج الذي كان يوفره، كما ساهم سياسيا بالمشاركة في مقاومة الوجود الاسباني ، ورد محاولات التوسع المغربية، كما انتشر فيها مختلف الصناعات الحرفية واليدوية محلية الصنع، كما كانت تصدر إلى دول الخارج، دون أن ننسى الجهود التي قام بها الباي في تغيير هذه الأوضاع، والنهوض باقتصاد البايلك، وذلك بتشيط التجارة الداخلية والخارجية.

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01 : خريطة توضح لأهم المدن و القبائل في بايلك الغرب الجزائري

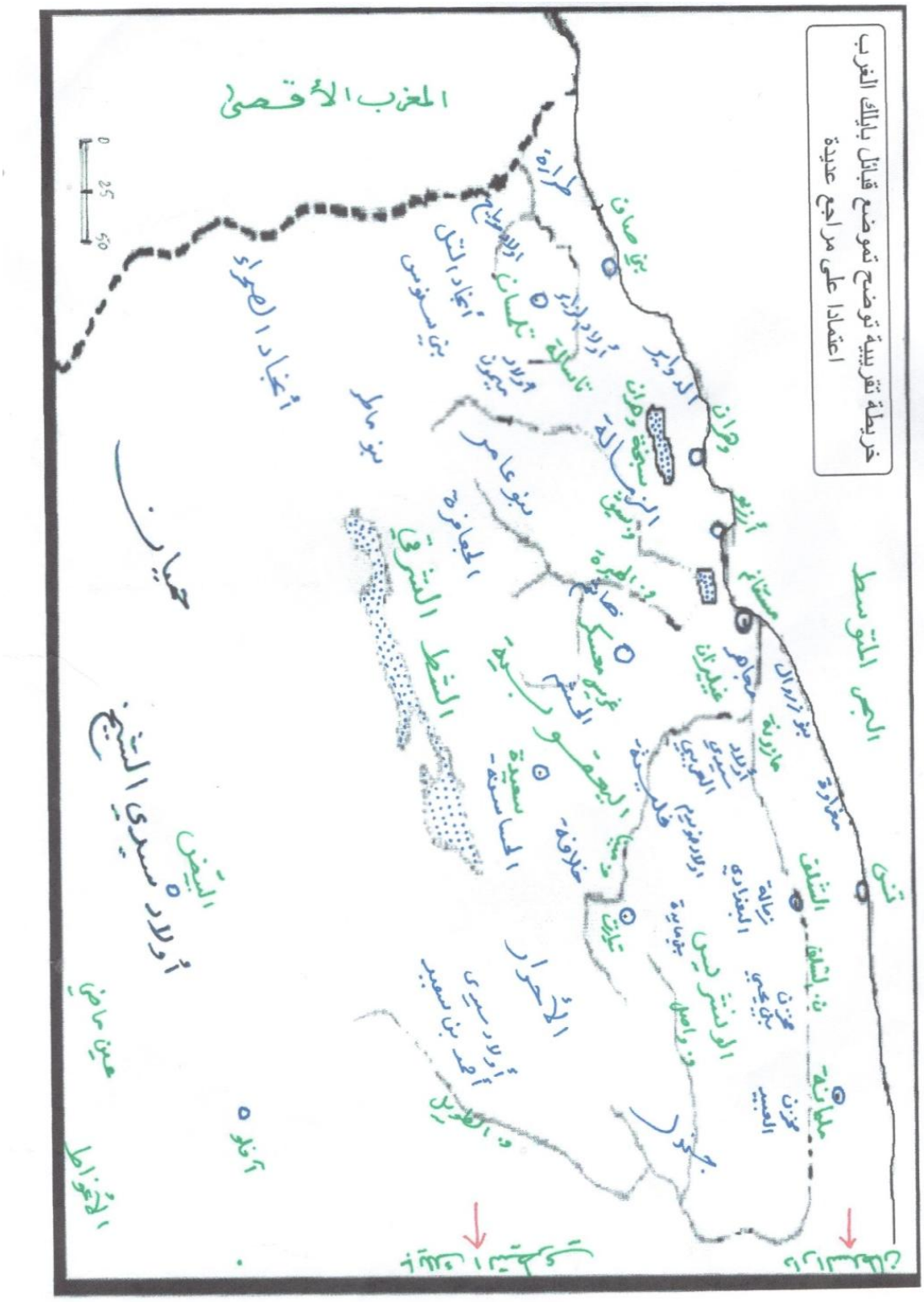

المرجع : كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص 352.

الملحق رقم 02 : مسجد جامع الباشا بوهران

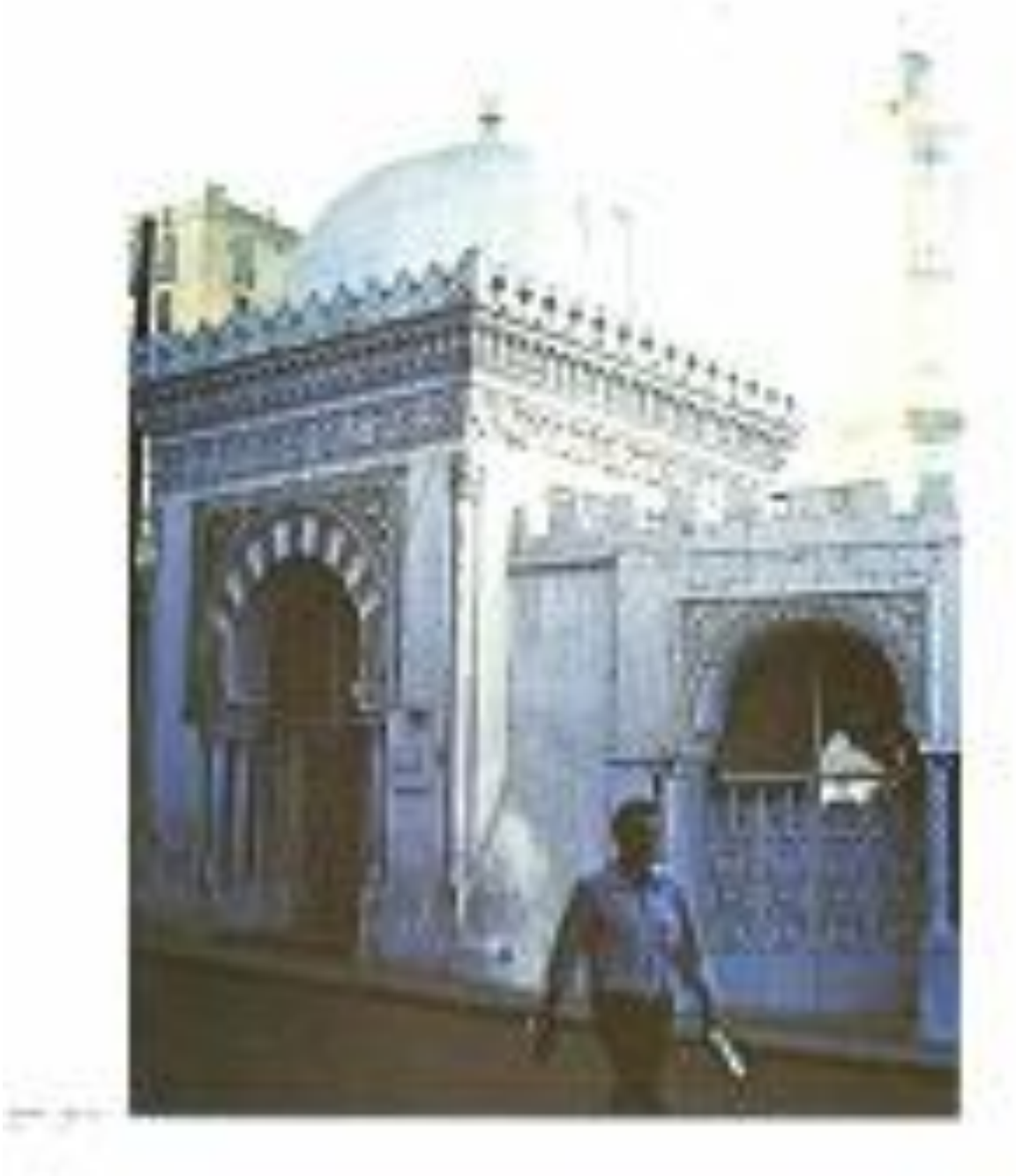

المرجع : برويبة رشيد ، المرجع السابق ، ص 105.

الملحق رقم 03 : مسجد الباي محمد الكبير

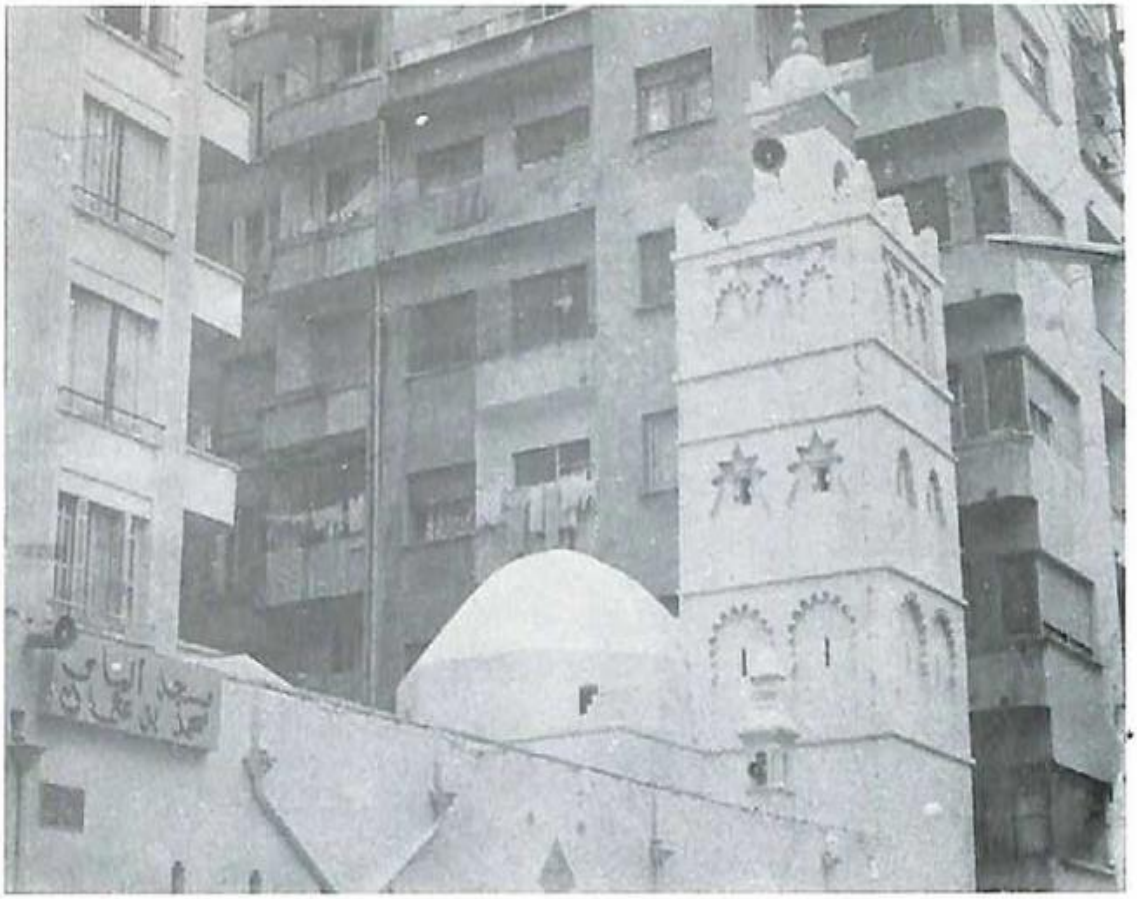

المرجع : برويبة رشيد ، المرجع السابق ، ص 114.

الملحق رقم 04 : مدرسة خنق النطاح

صورة / مدرسة خنق النطاح – العقود

المرجع : خيرة بن بلة ، المرجع السابق ، ص 575.

قائمة البيبليوغرافية:

القرآن الكريم

قائمة المصادر

1.إبن حوقل، صورة الأرض، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1996.

2.ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق : محمد بن عبد الكريم، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر1972.

3.التلمساني أحمد بن هطال ، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، دط، القاهرة 1969.

4.حمدان خوجة، المرآة، تحقيق، تقديم محمد العربي الزبيري، ط 2، دار الحكمة، الجزائر 2014.

5.الراشدي ابن سحنون ، الشعر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تقديم: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.

6.روجي إدريس الهادي ، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بن زيري م ن القرن 10م إلى 12 م، تر:حماد الساحل، ج1،د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999.

7.الزهار أحمد شريف، مذكرات الحاج احمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تر : أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م.

8.الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبر ى في أخبار المغمور براً وبحراً، تحقيق : عبد الكريم الفيلالي، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط 1999.

9.الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم، تحقيق: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط خ، منشورات عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

10. شالر ويليام ، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعليق وتقديم: إسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

11. العبدري البلنسي محمد ، الرحلة المغربية، تحقيق : سعد بوفلاقة، ط 1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر 2007م.

12. الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس من أقبر العلماء والصلحاء فاس، تحقيق : عبد الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الكتاني ومحمد بن علي الكتاني، ج1، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2001م.

13. كربخال المارمول، إفريقيا، تر : محمد الحجي ومحمد الأخضر ومحمد زبير، الج 2، مطابع المعارف الجديدة ،دب 1989.

14. المزاري الآغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق : يحيى بوعزيز،ج 1، دط، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1990.

15. المشرفي عبد القادر ، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران، من الأعراب كبني عامر، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، دط، دت.

16. المعسكري أبو راس الناصري ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت.

17. الناصري أبو العباس احمد بن خالد ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، القسم الثاني، ج8، تحقيق جعفر والناصري محمد ،دط، دار الكتاب، المغرب الأقصى 1997م.

18. الناصري أحمد أبي راس ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دراسة وتحقيق : بوزكية محمد، ج1، د ط، منشورات وزارة الشؤون والأوقاف، تلمسان 2011.

19. الوزان حسن بن محمد ، وصف إفريقيا، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت.

20. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق، تح : عبد القادر زبادية، د ط، دار القصبة للنشر ، سبتمبر 2007.

21. الوهراني مسلم بن عبد القادر ، ذخائر المغرب العربي أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رابح بونار ، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

2. أحميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا (أنموذجا)، دط، دار الهدى للنشر والتوزيع الجزائر 2003م.

3. إلتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمد عل ي عامر، طبعة2، دار النهضة العربية، بيروت 1989.

4. براهامي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، د ط، شالة، د ت.

5. البزاز محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1992.

6. بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والطباعة، الجزائر 1981.

7. بلقاسم نايت قاسم مولود ، شخصية الجزائر الدولية وميثاقها العالمية قبل سنة 1830م،دط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

8. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1982، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت دت.

9. بورويبة رشيد ، وهران فن وثقافة، د ط، مديرية الوثائق والمنشورات ، الجزائر 1983.

-خليفة حامد محمد، يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس الصليبيين، ط2، دار القلم، دمشق، 2003م/1124هـ.

10.بوعزيز يحيى ، المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف الوطني لمدريد (1780-1798)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د ت.

11.بوعزيز يحيى، المساجد الطبيعية في الغرب الجزائري، ط ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009

12.بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، ط ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

13.بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، دط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

14.بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

15.الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ج 3، د ط، الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

16.الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدينة ، ملیانة)، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر 2007.

17.الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام ، ج 4، د ط، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دب 2014.

18.حالمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل عام 1830، د ط، الجزائر 1972.

19.حمروش احمد، حرب العصابات، دط، المؤسسة المغربية للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، مصر دت.

20.الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1372.

21.سعيدوني ناصر الدين، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.

22.سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

23.سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.

24.السهيلي عبد الله بن دجين ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها، ط 2، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الأردن،2003.

25.عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

26.عزوق عبد الكريم، تطور المآذن في الجزائر، ط1،مكتبة زهرة الشرق، القاهرة 2006.

27.عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، د ط، دت.

28.غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر2007.

29.قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دب، 1987.

30.المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر إسبانيا (1492-1792)، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

31.المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، د ط، المطبعة العربية، دب 1991.

32.مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الجزائر 2007.

33.مهيرس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2003.

34.مؤيد العقبي صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها، دط، دار البراق، بيروت 2002.

35.الميلي مبارك بن محمد الهلالي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر دت .

36.الميلي محمد، عبد الله شريط، الجزائر في مرآة التاريخ، ط 2، مكتبة البحث نهج لاكونكورد، قسنطينة 1365.

37.ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان أواخر العهد العثماني (1791–1830)، ط خ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.

38.ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792–1830)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1998.

39.وولف جون، الجزا ئر وأوربا (1500–1830)، تحقيق : أبو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

الموسوعات:

1. شربل مورس كمال ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، د ط ، دار الجبل، بيروت 1998م.

مراجع باللغة الفرنسية:

1. M .Rozet ,voyage dans la régence d'alger ou description du pays occupé par l'armée française en africaine, BT, abertrand liberoire, éditeur, paris 1833.
2. Henri Léon, histoire d'Oran (avant pendant et après) typographie, Adolphe pierrier, éditeur , Oran 1858.
3. gorgreos, «notice sur le bey d'Oran Mohamed elkebir » revue africaine, vole N°=1,1856.

المقالات:

1. بالأعرج عبد الرحمن، "الحياة الثقافية في مدينة تلمسان خلال العهد العثماني دورية كان التاريخية"، العدد 36، يونيو 2017م.
2. بكاري عبد القادر،" الإسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية، أبو راس الناصري أنموذجا "، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية الاجتماعية العدد 06، جامعة ابن خلدون تيارت 2013م.
3. بن العيفاوي علي، "أثر البعد الروحي في فتح وهران سنة 1792"، مجلة التراث، مجلة دورية محكمة، يصدرها مخبر جمع دراسة وتحقيق المخطوطات، العدد12، فيفري 2014م.
4. بن بلة خيرة، "منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية فنية"، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد13.
5. بن عتو بلبراوات، "أضواء على مدينة تلمسان خلال العهد العثماني "، مقال من مجلة الحوار المتوسطي الأخير البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس.

6. بن عتو بلبراوات، "الباي محمد الكبير باي وهران (1779-1797) حياته وسيرته"، مجلة العصور، العدد3، جوان 2003م.

7. بن عمر حمدادو، "واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب "، قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران.

8. حاتم محمد، "ظاهرة الزلزال في الأسطوغرافيا الجزائرية التقليدية (بين الذاكرة والخيال)"، مجلة إنسانيات، العدد3، شتاء 1997م.

9. خماش خليفة، "دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من خلال الاحتلال الاسباني عامي (1118هـ-1706م) "، مقارنة تاريخية في تأهيل الحركة الطلابية الجزائرية، جامعة الأمير عبد القادر.

10.دويدة نفيسة، "المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر العثمانية "، مجلة إنسانيات، العدد68، أفريل، جوان 2015.

11.رقاد سعدية، "الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثمان ي"، مجلة عصور الحديثة، العدد 23، 5 أوت 2016.

12.الزين محمد، "نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات " مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 171، جامعة سيدي بلعباس 2012م.

13.سحر ماهود محمد، "الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر "، مجلة التر اث العلمي العربي، العدد2، جامعة بغداد 2015.

14.سعيدوني ناصر الدين، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن 10هـ إلى 14 هـ أي القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي "، حوليات الآداب والعلوم الإ نسانية العدد31، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت 2010م(1431)هـ، ط خ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013.

15.شرف عبد الحق،" تراجم لبعض علماء مدرسة الباي في وهران من خلال بعض الآثار المخطوطة"، دورية كان التاريخية، العدد23، مارس 2014.

16.فكاير عبد القادر،" معاهدتا الجزائر واسبانيا 1786-1791 ظروفها وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين"، مجلة دورية دولية محكمة جامعة الوادي، الع5، ماي 2016.

المذكرات أو الرسائل الجامعية:

1.ابن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2012-2013.

2. بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962هـ) (1235م-1555م)، رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002.

3. بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، جامعة وهران 2013-2014.

4. بوجلال قدور، مظاهر للتقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671-1830)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران2016م-2017م

شقدان بسام كامل عبد الرزاق ، تلمسان في العهد الزياني (633هـ- 962هـ) (1235م 1555م) ،رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية فلسطين 2002م .

5. دحماني توفيق، الضرائب في الجزائر (1206هـ-1282هـ)/(1792م-1865م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر (2007-2008).

6. سرحان حليم، تطور صناعة السفن بالجزائر في العهد العثماني (920هـ-1246هـ) /(1514م-1830م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ، وعلم الآثار 2013م-2014م.

7. شويتام ارزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2005-2006.

8. صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011م-2012م.

9. محمد السعد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة وهران 2016م-2017م.

10.محمد مقصودة، الكراغلة والسلطنة في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014م.

11.الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1993-1994.

الملخص:

شهد بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني خاصة في فترة الباي محمد الكبير العديد من التغيرات، شملت مختلف المجالات، من بينها المجال السياسي، الذي تمثل في أهم حدث سياسي هو تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني الذي دام قرابة ثلاثة قرون،و يعود الفضل في ذلك للجهود الكبيرة التي قام بها باي الغرب الجزائري محمد الكبير، أما الجانب اقتصاديا، فقد عرف تغير ملحوظ في الميدان الزراعي، وذلك من خلال تنوع للمحاصيل الزراعية من قمح وشعير وفواكه وأرز، إضافة إلى التبادل التجاري مع الدول الخارجية كل من اسبانيا والمغرب الأقصى.

ومن الجانب الاجتماعي فاتسم بظهور العديد من الفئات الاجتماعية المتنوعة، كما عرفت المنطقة عديد من الأمراض والأوبئة التي فتكت بالبلاد وهلكت العباد آنذاك، رغم ذلك إلا أن البايلك شهد حركة علمية مزدهرة في المؤسسات الثقافية المختلفة من مدارس و زوايا وربطات خاصة في أواخر القرن الثامن عشر.